وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

دور المهاجرين العرب والدعاة والحجاج في نشر الإسلام في بلاد النوبة والبجة

من القرن الأول إلى القرن السابع هجري/ السابع إلى الثالث عشر ميلادي

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص دراسات إفريقية

إعداد الطالبتين:
سعاد لعري
حفيظة سعادو

إشراف الأستاذ:
زرقوق محمد

السنة الجامعية: 2015 -2016

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

إلى والديّ أطال الله في عمرهما " يحي وفاطمة"

إلى إخوتي وأخواتي (جميلة وزوجها حليم، فؤاد، ياسين، إلهام)

إلى أصدقائي وصديقاتي

أهدي هذا العمل

سعاد

إهـــــــداء

النجاح ليس له نهاية والفشل ليس أبديا

لذا الابطال لا يصنعون في صالات التدريب

الأبطال يصنعون في أشياء عميقة في داخلهم هي الإرادة والحلم والرؤية

أهدي ثمرة عملي هذا لله عز وجل وكذا من ضحى طول حياته لأصل إلى هذا اليوم ولم يبخل علي ولو بالقليل والدي العزيز أطال الله في عمره "الطيب"

والتي ضحت بحياتها من أجل أن أكون خير خلف لها أمي الحنونة أطال الله في عمرها "مريم"

وإلى إخوتي "محمد وزوجته" "مصطفى" وأخواتي وأزواجهن كريم، لخضر، نور الدين، مراد، حمزة

وإلى كل كتاكيت العائلة: إيناس، عبد الله، عبد المؤمن، عبد الرزاق

إلى كل عائلة سعادو

إلى جميع الاصدقاء

أهدي هذا العمل

حفيظة

شكر وعرفان

وما توفيقي إلا بالله سبحانه وتعالى

الحمد لله أولا وأخرا ... الحمد لله الكريم المنان الودود... الحمد لله اللطيف الذي بلطفه تنكشف الشدائد ... الرؤوف الذي برأفته تتواصل النعم والفوائد.. ويحسن الظن به تجري الظنون على أحسن العوائد...وبالقيام بأوامره و نواهيه تحتوي القلوب على اجل العلوم والفوائد...احمده على ما أسداه من مزيد الأنعام و الأفضال ... فهو ولي نعمتي كيفما كانت...وولي توفيقي لإتمام هذا العمل ... احمده حمدا كثيرا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف **"زرقوق محمد"** الذي كان عونا لنا في إنجاز هذا البحث الاكاديمي، كما نخص بالذكر رئيس التخصص **"شعباني نور الدين"** كما لا ننسى أيضا أساتذة تخصص **دراسات إفريقية** الذين افادونا بمعلومات قيمة طوال مسارنا الدراسي

وشكرا

قائمة المختصرات

المختصر	الاسم الكامل
د م	دون مكان
د ت	دون تاريخ
ج	الجزء
ص	الصفحة
p	Page
ط	الطبعة
مج	مجلد
د هـ ن	دون هيئة نشر

مقدمة

يعتبر موضوع انتشار الإسلام في المناطق الواقعة جنوب الصحراء من المواضيع الجوهرية في التاريخ الإسلامي، وهي تحتاج إلى العديد من الدراسات والبحوث المتخصصة من طرف الباحثين والمهتمين بالتاريخ الإسلامي عموما، وبتاريخ القارة الإفريقية خصوصا.

والثابت تاريخيا أن الفتوحات الإسلامية امتدت خلال القرن الأول هجري إلى شمال إفريقيا وجنوب غرب أوروبا وغرب آسيا، ثم ظهر جيل جديد من الفاتحين المسلمين، وهم الدعاة والتجار والحجاج الذين كانوا يشقون طرقهم عبر رمال الصحراء متجهين نحو السودان الغربي أو الأوسط أو الشرقي مبشرين بالدين الإسلامي.

وفي هذا الإطار يندرج هذا البحث الذي اخترنا له عنوان "دور المهاجرين العرب والدعاة والحجاج في نشر الإسلام في بلاد النوبة والبجة من القرن الأول إلى القرن السابع هجري/ السابع إلى الثالث عشر ميلادي"، لأن انتشار الإسلام في السودان الشرقي يعود بالدرجة الأولى إلى قوافل الحجاج القادمة من السودان الأوسط أو السودان الغربي، ومتجهة نحو الحجاز، ولم يكن أولئك الحجاج مجرد عابرين للسبيل بل كانوا دعاة ويحملون رسالة قاموا بتبليغها للشعوب والقبائل الوثنية التي كانوا يمرون عبر أراضيها، ولم يقتصر الأمر على الحجاج بل توجد هجرات عربية ساهمت في هذه العملية وكذلك القوافل التجارية.

ولعل هذا ما دفعنا لخوض غمار هذه الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص دراسات إفريقية، ويمكن القول أن موضوع هذه الدراسة يعد موضوعا إجتماعيا ودينيا، ولدراسة هذا الموضوع توجب علينا طرح الإشكالية التالية: ما مدى مساهمة قوافل الحجاج

في نشر الإسلام في بلاد النوبة والبجة؟ وهل كان انتشار الإسلام في هذه المنطقة عن طريق الحجاج فقط؟

وتضمنت الإشكالية العامة عدة تساؤلات فرعية أهمها:

كيف ساهم الموقع الإستراتيجي للبلدين في دخول الإسلام إلى المنطقة.؟ وما مدى إسهام حركتي الهجرة والتجارة في التمهيد للحجاج في نشر الإسلام؟ وهل استطاعوا التغلب على المعتقدات الوثنية التي كانت منتشرة قبلهم؟

وفي الحقيقة أن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع عديدة أذكر منها:

1- أن هذا الموضوع يستمد أهميته من كونه همزة وصل بين الشعوب الواقعة شمال منطقة الصحراء وجنوبها، ويعتبر في الوقت ذاته من أهم العوامل التاريخية التي ساهمت في بناء العلاقات مع البلدان المجاورة لها.

2- أن الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع نادرة ولا توجد إلا بعد المقالات وبعض الإشارات في المراجع المتعلقة بتاريخ إفريقيا أو السودان.

3- لأن فهم جزء من تاريخ السودان الشرقي لا يتأتى في ظل نقص جانب منه، لهذا صار من الضرورة إكمال ما تبقى من أجزاء الصورة الناقصة التي تجاوزتها كتابات المؤرخين الكلاسيكيين، ولم تتناولها الكتابات المعاصرة إلا بشكل أقل ما يقال عنه، لم يستوفها حقها.

5- أخيرا توجيهات وتحفيزات الأستاذ المشرف ونصائحه و رئيس التخصص الدكتور شعباني نور الدين، كانت أيضا دافعا عزز الثقة في النفس وشجعها لدراسة الموضوع.

الهدف من الدراسة: إن الهدف من هذه الدراسة هو الخوض في التفاصيل عن قوافل الحجاج وما مهد لهم الطريق، ودورهم في نشر الإسلام في المنطقتين لعلنا بهذا العمل نقدم عملا مفيدا يساهم ولو بقدر قليل في تعزيز البحث التاريخي حول الموضوع. الذي تمحور تحت عنوان دور المهاجرين العرب والدعاة والحجاج في نشر الإسلام في بلاد النوبة والبجة من القرن الأول إلى القرن السابع هجري/ السابع إلى الثالث عشر ميلادي.

الدراسات السابقة: من الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع نجد رياض محمد وعبد الرسول كوثر في كتابه رحلة في زمان النوبة، حيث يقدم دراسة للنوبة القديمة ومؤشرات التنمية المستقبلية، وكتاب درويش مهاب تاريخ اثار النوبة حيث يقدم دراسة جغرافية وكذا الاسماء التي اطلقت عليها منذ القديم، وقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي محاولين تدعيمه بوسائل للإيضاح أكثر وذلك بوثائق جغرافية وتاريخية مثل: الخرائط حتى يسهل للقارئ تتبع الموضوع وأخذ فكرة عنه.

الخطة المعتمدة في الدراسة: اتبعنا الخطة التالية، حيث قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى ثلاثة فصول: قدمنا في الفصل الأول لمحة جغرافية وتاريخية عن بلاد النوبة والبجة، حيث تنقسم إلى عنصرين فالعنصر الأول الموقع الجغرافي وبدوره مقسم إلى جزئين، فالجزء الأول هو الإطار الطبيعي حيث ذكرنا فيه موقع البلدين جغرافيا، أما الجزء الثاني الإطار البشري،

حيث خصصنا فيه أصل السكان واللغة والدين، أما العنصر الثاني تطرقنا فيه إلى أصل التسمية، كما خصصنا الفصل الثاني لأهم حركات الهجرة ودورها في نشر الإسلام، حيث تحدثنا عن أهمها والطرق التي سلكها المهاجرون، وآخر عنصر هو العوامل المؤثرة في انتشار الإسلام، وجاء الفصل الثالث ليعالج أهم قوافل الحجاج ودورها في نشر الإسلام، ففي أولى العناصر ذكرنا الدعاة كتمهيد للحجاج ثم النتائج المترتبة عن جهود الدعاة والحجاج، وآخر البحث قدمنا خاتمة شاملة للموضوع.

أما عن المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إنجاز بحثنا فهي:

- المسعودي (346هـ/957م) في كتابه مروج الذهب، حيث يتحدث فيه عن أهم الهجرات العربية التي وفدت إلى بلاد النوبة والبجة.

- الإدريسي المتوفي سنة 560هـ في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق حيث يتحدث عن النوبة وأعراق أهلها.

- البلاذري في كتابه فتوح البلدان، حيث تناول فيه الفتوحات الإسلامية.

- ياقوت الحموي شهاب الدين بن عبد الله (626هـ/1221م) والذي يعتبر من أبرز كتاب المعاجم الجغرافية في التراث العربي، حيث تناولت المادة التي تضمنها كتابه معجم البلدان عن الطرق الصحراوية ومحطات التجارة والسلع.

- ابن جبير أبي الحسين محمد بن أحمد (540هـ/1145م) وهو من أبرز الكتاب الرحالة تضمن معلومات قيمة عن قوافل الحجاج والطرق التي سلكوها لأداء فريضة الحج.

إضافة إلى مراجع أخرى تتفاوت أهميتها، كدراسات محمد عبد الله النقيرة في كتابه "انتشار الإسلام في شرقي إفريقية ومناهضة الغرب له"، حيث يتناول هذا الكتاب دراسة انتشار الإسلام في شرقي إفريقية والدول التي كونها المسلمون هناك على إظهار عمق ومدى انتشار الإسلام.

بازينة عبد الله سالم محمد في كتابه " انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء"، حيث توضح هذه الدراسة محاولة إبراز الجهود الكبيرة للمسلمين الأوائل في مجال نشر الدين الإسلامي وإيضاح ما بذلوه من تضحيات في سبيل ذلك والطرق التي سلكوها حتى نجحوا في مساعيهم، ومعرفة أهم الوسائل التي اعتمدوا عليها في نشر الإسلام في القارة.

شقير نعوم 1863م/1922 في كتاب تاريخ السودان الذي يتطرق فيه إلى موقع البلدين ووصف بعض مناطق البلدين مثل البجة (وصف عيذاب).

اضافة الى المقالات والرسائل المتخصصة:

أحمد بلولة إبراهيم محمد، الهجرات والقوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى وأثرها في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية، دراسات دعوية، العدد 9، فيفري 2005 وهي مقالة مهمة أفادتنا كثيرا، خاصة لنظرتها الشاملة التي أعطت لنا فكرة عن كل الجوانب التي لها علاقة بدور الحجاج في نشر الإسلام في بلاد النوبة والبجة مثل: الهجر ة التي قام بها الصحابة إلى شرق إفريقيا.

حماد فهد حسين، موسوعة الآثار التاريخية (حضارات، شعوب، مدن، عصور، حرف الغات)، دار أسامة، الأردن، 2008، حيث أفادتنا هذه الموسوعة في إعطاء أصل التسمية للبلدين.

أما عن الرسائل الجامعية فهي:

رباحي صبيحة، القوافل التجارية وأثرها الحضاري في الصحراء الكبرى من ق 14-19م، رسالة ماستر في التاريخ، إشراف شعباني نور الدين، 2014، تحتوي على ببليوغرافيا مهمة أفادتنا في موضوعنا، وكذا العوامل التي ساعدت في انتشار الإسلام.

أما المصادر والمراجع الأجنبية فهي:

Spencer Triminghan, Ahistory Of Islam In West Africa, London : Oscford University Pressa, 1962.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة:

- لا يخفى عن أي عمل إلا وتعترضه عدة صعوبات، وهذا ما يزيد من أهمية البحث فيه، ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا تكمن في ضيق الوقت لأن موضوع البحث يتطلب وقتا طويلا.

- صعوبة الحصول على المصادر المتعلقة بالموضوع، خاصة الأجنبية منها، مما جعلنا نعتمد على المصادر العربية أكثر منها.

– صعوبة التوفيق بين العمل والبحث خاصة لما حدد الآجال لإنجاز البحث من طرف الإدارة، وهذا انعكس بالسلب علينا.

كما لا يفوتنا توجيه الشكر للأستاذ المشرف زرقوق محمد على قبوله كمشرف لعملنا هذا وعلى نصائحه وتوجيهاته السديدة وحسن معاملته لنا، وجديته فيما تعلق بالبحث والحمد لله أن أكرمنا ومنحنا فرصة الدراسة عنده والاقتداء به، كما نخص بالذكر الدكتور شعباني نور الدين.

كما نقدم شكرنا للأستاذ الفاضل بن حجر الذي لم يبخل علينا بأية معلومة قصدناه فيها، بالرغم من إلتزامه بالتدريس في الجامعة، وكما نشكر الأخت سليمة التي لطالما تعبت وسهرت في كتابة الرسالة معنا.

وفي النهاية أوجه الشكر لكل من ساعدني في انجاز بحثي هذا وبالأخص صديقتي سعاد التي تكبدت معي عناءإعداد وإخراج هذه المذكرة في أحسن صورة، مع تمنياتنا في الأخير أن يساهم هذا البحث ولو بالشيء القليل في إثراء تاريخ السودان جنوب الصحراء.

الفصل الأول

لمحة جغرافية وتاريخية عن بلاد النوبة والبجة

أولا: لمحة جغرافية

1/ الموقع الجغرافي

أ- الإطار الطبيعي

ب- الإطار البشري

2/ أصل التسمية

ثانيا: لمحة تاريخية

1/ قبل دخول الإسلام

2/ بعد دخول الإسلام

لقد كانت بلاد النوبة وبلاد البجة بموقعهما الجغرافي الفريد معبرا للعقائد والأفكار التي تصارعت فيها، وتعاقبت عليها فترات تاريخية مختلفة غيرت إلى حد ما من طبيعة سكانها، كما اشترك أهل البلاد اشتراكا فعليا في تشكيل ملامح تاريخهم فأثروا في الأحداث وتأثروا بها.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي

أ/ الإطار الطبيعي:

1-النوبة: هي المنطقة الممتدة جنوب مصر وشمال السودان بين الشلال الأول جنوبي أسوان، والشلال السادس شمال الخرطوم [1]، وتنقسم إلى قسمين :النوبة السفلى(واوات) وتقع جميعها داخل الحدود المصرية تقريبا فيما بين الجندلين الأول والثاني والنوبة العليا(كوش) جنوب الجندل[2] الثاني وحتى"الدبة" داخل الأراضي السودانية[3].

---

[1] الخرطوم: ظهرت هذه المدينة إلى الوجود بعد الفتح المصري بسنوات قليلة، فهي مدينة جديدة في مفهومها وهي عاصمة السودان الحالية، وقد أنشأها المصريون عام 1822 على أيام محمد علي باشا على الضفة اليسرى للنيل الأزرق عند إلتقائه بالنيل الأبيض، أنظر: شقير نعوم، تاريخ السودان، تحقيق أبو سليم إبراهيم، ، دار الجيل، بيروت، 1981، ص 41.

[2] الجندل: هو ما يصل الرجل من الحجارة وقيل هو الحجر كله الواحدة جندلة، للمزيد انظر: نص الأسواني عن بلاد النوبة والبجة، نقلا عن الخطط المقريزية.

[3] أنظر الملحق رقم 2، ص 84.

– أما عند العمري: فهي المنطقة الممتدة على شاطئ النيل جنوبي أسوان حتى دنقلة[1] بالسودان حين يصفها بأنها تلي مصر في نهاية جنوبها على ضفتي النيل الجاري إلى مصر، وقاعدتها دنقلة ومدنها أشبه بالقرى والضياع من المدن قليلة الخير والخصب يابسة الهواء[2].

2- البجة: تقع بين بحر القلزم[3] وبين بحر النيل وبينهم وبين النوبة جبال منيعة والبجة بلاد متصلة على عيذاب[4] في غرب منه[5]، وفي بلادهم معدن الذهب وليس بأرضهم قرى ولا خصب،وإنما هي بادية جدبة يصعد التجار منها إلى وادي العلاقي[6].

---

[1] دنقلة: هي بلاد من بلدان النوبة تقع في غربي النيل على ضفته ومنه يشرب أهلها وأهلها سودان لكنهم أحسن السودان وجوها وأجملهم شكلا وطعامهم الشعير، والذرة والتمر، يجلب إليهم من البلاد المجاورة وفي بلادهم الزرائف والفيلة والغزلان، أنظر: الإدريسي الشريف، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، مج 1، ص 37.

[2] العمري (ابن فضل الله)، مسالك الأبصار في مماليك الأمصار، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة مدبولي، (د م)، (د ت)، ج 4، ص 99.

[3] هو البحر الأحمر حاليا.

[4] عيذاب: مدينة من مدن البجة، وهي بلدة على شاطئ بحر جدة، انظر: شقير نعوم، مرجع سابق، ص 90.

[5] انظر الملحق رقم 03، ص 85.

[6] واد العلاقي: هو واد فيه خلق كثير كالبلد الجامع، وفيه آبار عذبة وليس لهم مدن ولا قرى ولا مزارع، ومعيشتهم مما ينقل إليهم من أرض الحبشة وأرض مصر و النوبة، انظر: الإدريسي، مصدر سابق، مج1، ص 46.

ب/ الإطار البشري:

I- أصل السكان:

1- البجة: والبجة أو البجاة أو البيجة هم سكان الصحراء الشرقية، بين النيل والبحر الأحمر، من بقايا شعوب إثيوبيا القديمة حيث يقال أنهم من سلالة أولاد كوش بن حام الذين هاجروا إلى السودان بعد الطوفان كما يقول بعض المؤرخون أن البجة كانوا وثنيين، ثم أصبحوا مسلمين. عند هجرة العرب إلى إفريقيا ومن قبائل البجة[1]، حيث ينقسمون إلى أربعة أقسام: العبابدة ويتصلون بأسوان والبشاريون الذين يقطنون الأجزاء الجدباء، في الشمال المعروفة باسم صحراء العتابي، الهندودة حيث يمتدون من سواكن إلى سنار والأمرار ينتشرون إلى الجنوب من الجماعات البشارية في المنطقة الممتدة من بور سودان في الشمال الشرقي إلى مسمار في الجنوب الغربي، جماعات بني عامر ويمتدون من طوكر شمالا إلى داخل حدود إرتيريا في الجنوب[2].

2- النوبة: هم الذين يسمون أحيانا البرابرة ويسكنون مابين الشلال الأول والشلال الرابع وهم خليط من النوبيين الأصليين والعرب والترك لأنهم متميزون عن باقي أهل البلد، فإنهم طويلوا القامات وضخام الأجسام، حيث يلبس أغنياؤهم ثياب القطن وقفاطين الحرير والجوخ،

---

[1] الجوهري يسرى، شمال إفريقيا، دار الناشر الجامعي، ط6، الإسكندرية، 1980، ص 512-513.

[2] انظر الملحق رقم 4، ص 86 .

وأغنياء نسائهم يلبسن الملاءات الحريرية وأساور الفضة والنوبة من بقايا الشعوب التي كانت تتألف منها المملكة الإثيوبية القديمة[1].

– ومن النوبة: الدناقلة، وهم من سكان ما بين الشلال الثالث والرابع، ومن قبائلهم: الأشراق التي تقع بين الشلال الثالث وجبل دوشة، وأهل سكوت،وأهل حلفا والدوار والكنوز[2].

II– اللغة والدين:

أ/– اللغة: في البداية كانت اللغات المحلية منتشرة بقوة حيث كانت البجة تتحدث اللغة التبداوية، أما بلاد النوبة فكانت لهجات المسيحية هي لغتهم من شمال أسوان إلى الجنوب، ثم وفدت الكنزية الدنقلاوية [3]، أما بالنسبة للغة العربية كانت في مقام أدنى آنذاك ثم بدأت تتسرب بواسطة التجار والقبائل العربية إلا أن إنتشرت إنتشارا واسعا عن طريق الهجرات التي قام بها التجار والحجاج،حيث أصبحت الآن لغة التخاطب المشتركة حيث دخل الإسلام[4].

---

[1] حسن عبد الله، **السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية**، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، (د م)، 2013، ج1، ص 33، 37.

[2] انظر الملحق رقم 5، ص 87.

[3] رياض محمد وعبد الرسول كوثر، رحلة في زمان النوبة دراسة للنوبة القديمة ومؤشرات التنمية المستقبلية، هنداوي، القاهرة، 2012، ص 158.

[4] أبو سليم محمد إبراهيم، **بحوث في تاريخ السودان (الأراضي– العلماء– الخلافة– بربر– علي الميرغني)**، دار الجيل، بيروت، 1996، ص 20.

ب/- الدين: كانت الوثنية ديانة ممالك إثيوبيا والنوبة والبجة، حيث كانت هذه الأخيرة قبل دخول الإسلام إلى أرض الوطن مصر صائبة يعبدون الأصنام، أما النوبة فكانت نصرانية وهذا خلال القرن السادس ميلادي، أما البجة فقد احتفظت بالوثنية حتى الفتح الإسلامي لمصر، لكن بعد ذلك دخل الإسلام إلى مصر أصبحت البجة والنوبة مسلمين[1].

المطلب الثاني: أصل التسمية.

أ/ النوبة: اعتاد العلماء أن يطلقوا اسم النوبة،على المنطقة المتناخمة لأسوان[2] جنوبا، حيث كان يطلق على هذه المنطقة في اللغة المصرية القديمة أسماء عديدة كان أكثرها شيوعا منذ الدولة الوسطى كوش، أما عند الكتاب الكلاسيكيون فقد أطلقوا عليها كلمة إثيوبيا والسودان[3]، وعليه فإن اشتاق اسم النوبة لا يزال غير يقيني، سواء كان"تابنو" أرض الذهب، أوخاسوت بنو"بلاد الذهب"، حيث لا تزال في حاجة إلى تدقيق لا سيما أن أغلبها يتصل

[1] أبو سليم محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 22.

[2] أسوان هي مدينة كبيرة موجودة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل، حيث يوجد بها جنادل وهي في الإقليم الثاني، انظر: ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفي سنة 626)، معجم البلدان، طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، دار صادر، بيروت، 1977، ص 233.

[3] حماد فهد حسين، **موسوعة الآثار التاريخية** (حضارات، شعوب، مدن، عصور، حرف، لغات)، دار أسامة، عمان، 2008، ص 610.

بأصول عرقية مثل: كنست، تانحسيو، واوات، أيونت على أن أقدمها جميعا تاسيتي(أرض الأقواس)[1].

وكما ذكرها ياقوت الحموي حيث شبهها بجماعة النحل ترعى ثم تنوب إلى موضعها والرجوع مرة بعد مرة، حيث مدحهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال:" من لم يكن له أخ فليتخذ أخا من النوبة"[2].

أو هي بلاد واسعة عريضة بجنوب مصر واول بلادهم بعد مدينة أسوان المصرية، ولا تبعد عن نهر النيل إلا قليلا[3].

ب/ البجة: عرفوا عند كتاب الرومان باسم البلامسي، وقد ظن البعض أنهم البقية المدونون على الآثار المصرية. أو البقية المدونون على آثار أكسوم وأما البجة (أو البجا أو البيجة أوالبجاة) فهو الاسم الذي عرفوا به مؤرخي العرب في صدر الإسلام، وهم شديدوا السواد عراة الأبدان[4].

---

[1] درويش مهاب، تاريخ وآثار النوبة، (د ن)، (د م)، (د ت)، ص 3.

[2] الحموي، مصدر سابق، ج1، ص 380.

[3] الإدريسي (أبو عبد الله محمد ابن إدريس)، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق، ليدن، 1968، ص 20.

[4] شقير نعوم، مرجع سابق، ص 78.

المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن بلاد النوبة والبجة.

المطلب الأول: قبل دخول الإسلام

يرى بعض المؤرخين أن المسيحية قد دخلت إلى بلاد النوبة عن طريق مصر منذ القرن الأول للميلاد على يد مصريين ممن اعتنقوا هذه الديانة من قبل ونزحوا إلى بلاد النوبة في القرنين الأول والثاني[1]، حيث يذكر الأصطخري أن النوبيين كانوا قبل الإسلام نصارى[2].

ولا شك أنه في القرنين الثاني والثالث كان أفراد من النوبة قد اعتنقوا المسيحية على أن انتشار المسيحية في النوبة السفلى على نطاق واسع كان في نصف الأول من القرن السادس[3]، حيث جاءها رسل من الإسكندرية سنة 545م فبشروا أهلها بالنصرانية فاعتنقوها وتركوا عبادة الأوثان.أما النوبة العليا فظاهر أن النصرانية قد امتدت إليها من النوبة السفلى[4].

---

[1] الجمل شوقي عطا الله، إبراهيم عبد الله عبد الرزاق ، تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996، ص 56.

[2] الاصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي)، مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، 1927، ص 5.

[3] الجمل شوقي عطا الله، مرجع سابق، ص 56.

[4] شقير نعوم، مرجع سابق، ص 59،74.

وقد كشفت الأبحاث الأثرية فيما بين عامي 1907-1910 عن حضارات مختلفة في بلاد النوبة منذ أقدم العصور،وتمثل كل مجموعة من هذه المجموعات عصرا وتتمثل في[1]:

1)- المجموعة الحضارية الأولى: اكتشفتها رايزنز في شمال البلاد عام 3100ق.م وجل مخلفاتها عثر عليها في النوبة[2].

2)- المجموعة الحضارية الثانية: وهي تمثل صورة متدهورة من ثقافة المجموعة الأولى ولعل اختلاف طريقة الدفن فيها حسب رايزنز عن تلك التي اتبعت في عهد المجموعة الأولى دليل واضح على أن مظاهر الاحتكاك الحضاري بين مصر والنوبة في هذا العهد كان ضعيفا[3].

3)- المجموعة الحضارية الثالثة: حاولت خلالها مصر احتلال جزء من الأراضي السودانية لكن الاحتلال الفعلي لها كان خلال أيام الأسرة الثانية عشر[4].

كما شهدت بلاد كوش إقامة عدة معابد دينية من طرف الفراعنة، ففي سنة 1570 أصبحت كوش جزء لا يتجزأ من الأراضي المصرية، حيث ازدهرت الحضارة المصرية بعد

---

[1] بيومي مهران محمد، تاريخ السودان القديم، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2009، ص 160.

[2] بكر محمد إبراهيم، المدخل إلى تاريخ السودان القديم، (د ن)، الخرطوم، (د ت)، ص 22.

[3] بيومي مهران محمد، مرجع سابق، ص 166.

[4] درويش مهاب، مرجع سابق، ص 5.

أن استطاع المصريون القدماء ضم بلاد كوش إلى ممتلكاتهم فاندمجوا معهم بعد أن فرض عليهم الفراعنة التدين بالديانات المصرية وعبادة آلهتهم وتشهد الأهرامات والنقوش الهيروغليفية ونصوصها المقدسة المنقوشة على واجهات معابد النوبة على مدى حرص النوبيين في الحفاظ على التراث الحضاري المصري[1].

إذ أن هناك الكثير من المعبودات التي قدست في بلاد النوبة ويبدو أنها نفسها آلهة المصريين وعلى رأسهم آمون رع[2] إلى جانب الآلهة المحليين[3].

فقد كشفت الحفائر أن بلاد النوبة في أقدم الأزمنة كانت آلهة بشعب يدفن موتاه على طريقة المصريين في عصر ما قبل الأسرات[4].

أما فيما يخص بلاد البجة فقد كان أهلها قبل دخول الإسلام يعبدون الأصنام إذ كانت فراعنة مصر تغزوهم وتوادعهم أحيانا[5].

---

[1] الناصري سيد أحمد علي، دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية وإفريقيا في عصور ما قبل الإسلام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990، ص 08.

[2] آمون رع: هو معبود رئيسي في أبو سمبل، وقد اعتنق القوم في نباتا ديانة آمون رع هناك منذ زمن طويل، وشيدوا له معبدا زين على الطريقة المصرية، انظر: بيومي مهران محمد، مرجع سابق، ص 212.

[3] جوزيف جوان، **الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء** ترجمة مختار السويفي، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، 1984، ص 42.

[4] بيومي مهران محمد، مرجع سابق، ص 165.

[5] شقير نعوم، مرجع سابق، ص 72، 79، 81.

ويقول اليعقوبي: أن البجة يعبدون صنما يسمونه ححاخوا[1].

المطلب الثاني: بلاد النوبة والبجة بعد دخول الإسلام

أ- **النوبة**:لم تكن عملية اعتناق النوبيين للدين الإسلامي واضحة، إذ أنّ العقيدة المسيحية لم تختف باختفاء نظام الحكم في النوبة، بل استمرت لفترة أطول[2]. حيث بقيت معظم شعوب الغالا[3] على الدين الوثني ما عدا البعض الذين دخلوا الدين الإسلامي وتعصبوا له. وبعضهم بقي مسيحيا يمجّد العذراء والمسيح[4].

وفي سنة 641م أرسل فاتح مصر عمرو بن العاص[5] حملة إلى بلاد النوبة بقيادة أخيه لأمّه عقبة بن نافع[6]بن عبد القيس الفهري. ويضيف البلاذر ي:« لما فتح المسلمون مصر بعث عمرو بن العاص إلى القرى التي حولها الخيل ليطأهم، فبعث عقبة بن نافع الفهري

---

[1] اليعقوبي(أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح)، البلدان، المحروسة، ليدن، 1890، ص 60.

[2] بلوم دنيس، **الحضارة الإفريقية**، تر علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1974، ص 43.

[3] شغوب الغالا: وهم أكثر عددا، وقد هاجروا شمالا وجنوبا وغربا بل وزحفوا على الحبشة زحفا فملؤها جنوبا، انظر: النقيرة محمد عبد الله، انتشار الإسلام في شرق إفريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ للنشر، الرياض، 1982، ص 37.

[4]بلوم دنيس، المر جع السابق، ص 43.

[5] عمرو بن العاص(573ه/663م)، صحابي قرشي وفاتح ورجل دولة إسلامي، اعتنق الإسلام في السنة الثامنة للهجرة قبيل فتح مكة، استمد شهرته من ميدان فتوحاته لبلاد مصر، انظر: الكيالي عبد الوهاب، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د م)، (د ت)، ج 3، ص 224.

[6]عقبة بن نافع: هو عقبة بن نافع الفهري، ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، شارك في فتح مصر رفقة عمرو بن العاص، وفي سنة 62ه عين للمرة الثانية واليا على إفريقيا وقد توفي في معركة تهودة الرهيبة سنة 63ه، انظر: سعدي عثمان ، **الجزائر في التاريخ**، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 185-191.

وكان نافع أخا العاصي لأمه[1]. فأحس النوبيون المسيحيون. وهم سكان وادي النيل جنوب مصر. أن من واجبهم محاربة هؤلاء المسلمين الذين غزوا مصر بدافع من النخوة الدينية والحقيقة التي دفعتهم لذلك[2]! أنّ أهل النوبة امتازوا منذ القدم بمهارة استعمالهم للأقواس والسهام في الإغارة وإصابة الهدف[3].»

حيث يقول المسعودي:« وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله لما افتتح عمرو بن العاص مصر. كتب إليه بمحاربة النوبة. فغزاهم المسلمون فوجدوهم يرمون الحدق ونقصد به الرماح والسهام[4]»

ويذكر البلاذري:« لما فتح المسلمون مصر بعث عمرو بن العاص إلى القرى التي حولها الخيل ليطأهم، فبعث عقبة بن نافع الفهري...فدخلت خيولهم أرض النوبة كما تدخل صوائف الروم. فلقي المسلمون بالنوبة قتالا شديدا. لقد لاقوهم فرشقوهم بالنبل حتى جرح عامتهم. فانطلقوا بجراحات كثيرة وحدق. فسموا رماة الحدق[5]».

---

[1] البلاذري (أبو العباس أحمد بن يحيي بن جابر) فتوح البلدان، تحقيق، عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، لبنان، 1982، ص 331.

[2] بازينة عبد الله سالم محمد، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، منتدى سور، الأزبكية، د م، 2010، ص 118.

[3] بكر محمد إبراهيم، مرجع سابق، ص 24.

[4] المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، شر حه مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، (دت)، ج2، ص 21.

[5] البلاذري، مصدر سابق، ص 331.

ويضيف كذلك عن شيخ شهد قتال النوبة فيقول:« شهدت النوبة مرتين في ولاية عمر بن الخطاب. فلم أر قومأحَدُّ في حرب منهم، لقد رأيت أحدهم يقول للمسلم أين تحب أن أضع سهمي منك، فربما عبث الفتى منّا، فقال في مكان كذا فلا يخطئه[1]».

ولم تكن هذه الحملة الإسلامية الأولى تريد زحفا جادا نحو البلاد النوبية فعمرو بن العاص لم يكن يطمع في أكثر من تأمين حدود مصر الجنوبية أو تعقّب بعض الفارين من الجنوب أو القواد البيزنطيين، ولعلها كانت حملة استكشافية تريد أن تستطلع الأحوال في أقصى جنوب مصر[2].

وما إن غادر عمرو بن العاص مصر وخلفه عبد الله بن سعد بن أبي سراج في حكمها حتى نقض النوبيون العهد بالأمان الذي أعطاه لهم عمرو بن العاص، فما كان من عبد الله بن أبي سراج إلاّ أن قام بغزو مملكة مقرة عام 31هـ/562م، حيث عاود العرب الكرة ثانية على بلاد النوبة ويبدو أنّ المسلمين استفادوا من سلبيات الحملة السابقة، ومن الإخفاق الذي صادفته في عهد عمرو بن العاص، فأعدوا حملتهم أتّم إعداد[3].

---

[1] البلاذري، مصدر سابق، ص 331.

[2] بازينة عبد الله سالم محمد، مرجع سابق، ص 120.

[3] نفسه.

فأوغلت حملة بن أبي سراج في بلاد النوبة جنوبا، ومضت في زحفها حتى وصلت إلى مدينة دنقلة، وحصلت معركة حامية بين الطرفين استبسل فيها النوبيون، ولكنهم مالوا إلى الصلح عندما ضرب المسلمون قلاعهم وكنيستهم بالمجانيق، فأدخل هذا الضرب شيئا من الرعب في نفوسهم. وعندئذ فوجئ قليدورث[1] بهذا الأسلوب الحربي الذي لم تعهده النوبة من قبل، وأسقط في يده واضطر إلى الإسراع في طلب الصلح حتى لا تؤخذ بلاده عنوة،[2] حيث يقول البلاذري عن النوبيين لما سألوا عبد الله بن سعد بن أبي سرج الصلح والموادعة:« فلم يزالوا على ذلك حتى ولي مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرج فسألوه الصلح والموادعة، فأجابهم إلى ذلك على غير جزية، لكن على هدنة ثلاثمائة رأس في كل سنة...[3]».

ويضيف:« ليس بيننا وبين الأساود عهد ولا ميثاق، إنّما هي هدنة بيننا وبينهم، على أن نعطيهم شيئا من قمح وعدس ويعطونا رقيقا، فلا بأس بشراء رقيقهم أو من غيرهم[4]».

---

[1] قليدور ث: هو ملك النوبة

[2] بازينة عبد الله سالم محمد، مرجع سابق، ص 120.

[3] البلاذري، مصدر سابق، ص 331.

[4] نفسه.

ويقول المسعودي:« وأبي عمرو بن العاص أن يصالحهم، حتى صرف عن مصر ووليها عبد الله بن سعد، فصالحهم على رؤوس من السبي معلومة[1]».

ويضيف البلاذري:« إنما الصلح بيننا وبين النوبة على أن لا نقاتلهم ولا يقاتلونا وأن يعطونا رقيقا ونعطيهم بقدر ذلك طعاما، فإن باعوا نساءهم وأبناءهم لم أر ذلك بأسا بأن يشترى[2]».

وبهذا توصّلوا إلى اتفاقية تختلف عن نوع الاتفاقيات التي عقدت بين المسلمين وغيرهم في ذلك الوقت، وعرفت هذه الاتفاقية في التاريخ بمعاهدة البقط [3] وكلمة بقط لاتينية تعني مجموع المدفوعات والالتزامات من طرف إلى آخر، حيث كان النوبيون أكثر رغبة من المسلمين في الاتفاق[4].

وقد التزمت ممالك النوبة بتنفيذ بنود هذه الاتفاقية التي أصبحت الوسيلة الأساسية للتعامل بين المسلمين والنوبيين[5]، حيث دامت أكثر من ستة قرون ونصف وسمحت من زيادة التغلغل السلمي للإسلام، فأصبح التجار يخالطون أهل البلاد وكان معظمهم من خير الدعاة

---

[1] المسعودي، مصدر سابق، ج2، ص 17.

[2] البلاذري، مصدر سابق، ص 332.

[3] انظر الملحق رقم 1، ص 83.

[4] بازينة عبد الله سالم محمد، مرجع سابق، ص 120.

[5] بازينة عبد الله سالم محمد، مرجع سابق، ص 122.

إلى الإسلام، ولا شك أنهم كانوا يتحدثون عن أحوال البلاد الإسلامية الدينية والثقافية عند رجوعهم إلى بلادهم ويتأثرون بما يشاهدون من معالم الحضارة، وقد فتحت هذه المعاهدة المجال أمام المؤثرات الإسلامية لتنفذ في البلاد بسلام، فقد نفذ الإسلام في أقل من عشرة سنوات منذ الحملة الأولى عام 21هـ/641م ثم إلى معاهدة البقط عام 31هـ/562م بدليل بناء المسلمين لمسجد لهم في دنقلة واتصالهم بالنوبة والانتقال جنوبا حتى مملكة علوة[1].

وفي سنة 651م عندما توفي خليفة المسلمين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظن أهل بلاد النوبة أن دولة العرب المسلمين في مصر ستنتهي ويرجع العرب إلى بلادهم تاركين بلاد المصريين، لذلك نقضوا عهدهم في مصالحة البقط وبدؤا في هجمات على الحدود المصرية، فأرسل الحاكم الإسلامي في مصر حملة أخرى بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سر ح. وهكذا استمرت هذه المناوشات حتى سنة 1323م حين تم فتح كل بلاد النوبة حتى دنقلة وصارت بلادا إسلامية[2].

[1] بازينة عبد الله سالم محمد، مرجع سابق، ص 123.

[2] محي الدين صلاح، الشيخ عجيب والدولة الإسلامية في سنار، (د م)، (د ت)، ص 11.

واستمرت العلاقات بين المسلمين والنوبة إلى أن قدم أحد المطالبين بالعرش واسمه شكندة[1] إلى السلطان المملوكي بيبرس[2] الذي قام بالهجوم على بلاد النوبة سنة 675هـ/1276م، وانتهت المعركة بهزيمة النوبيين بقيادة الملك داوود وفرارهم، وتم تعيين شكندة ملكا للنوبة[3].

وتعتبر هذه الحملة فتحا للنوبة، ولم يكد ينتصف القرن الثامن هجري والرابع عشر ميلادي حتى كان النوبيون بين أسوان ودنقلة بالسودان قد اعتنقوا الإسلام باستثناء أقلية نوبية ظلت على المسيحية حتى أواخر القرن الخامس عشر، وفي هذا القرن تكونت مجموعات نوبية مستعربة وهم الكنوز والسكوت والمحس والأناقلة[4].

---

[1] شكندة: هو ملك النوبة قام بتنصيبه الأمير شمس الدين وأجلسه على العرش بدلا من داود، وألبسه التاج على عادات ملوك النوبة، وشرط عليه قطيعة يرسلها سنويا إلى السلطان المملوكي على ان تكون البلاد مناصفة للسلطان، والنصف الآخر لعمارة البلاد وحفظها لاحتمال أن يطرقها عدو، انظر: الصاوي باز كرم، ممالك النوبة في العصر المملوكي (اضمحلالها وسقوطها وأثره في انتشار الإسلام في سودان واد النيل)، 1250-1517م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2006، ص 91.

[2] بيبرس: هو بيبرس بن عبد الله السلطان العظيم الملك العظيم ركن الدين أبو الفتح الصالحي ولد بأرض الخبجاق سنة 625هـ، شهد وقعت المنصورة ومعركة عين جالوت، أعلن الجهاد ضد المغول والصليبيين وأصبحت مملكته منذ توليه الحكم أكبر قوة عربية إسلامية في المنطقة، انظر: الربابعة حسن محمد، الظاهر بيبرس رجل السيف والعمران (مشاهد من مواقفه)، دورية إلكترونية محكمة ربع سنوية، دار ناشري، السنة الخامسة، العدد 15، الأردن، 2012، ص 95.

[3] بازينة عبد الله سالم محمد، مرجع سابق، ص 123.

[4] نفسه.

ويقول المسعودي:« ولمن أسوان من المسلمين ضياع كثيرة داخلة بأرض النوبة يؤدون خراجها إلى ملك النوبة، وابتيعت هذه الضياع من النوبة في صدر الزمان في دولة بني أمية وبني العباس[1].

ولهذا أرسل هذا الملك وفدا إلى المأمون حين قدم إلى مصر يسأله الفصل في الأمر حيث أن الأرض أرضه والقوم فيها عبيده لا أملاك لهم. ومن ثم لا حق لهم في بيعها إلى العرب، وحين علم أهل أسوان أنّ الأرض»، ستنزع من أيدهم احتالوا على ذلك بأن جعلوا أهل النوبة يقرون بعدم عبوديتهم لملكهم، وبذلك توارث المسلمون هذه الأرض[2].

وصار النوبة أهل مملكة هذا الملك نوعين: نوع ممن وصفنا أحرار غير عبيد، والنوع الآخر من أهل مملكته عبيد وهم من سكان النوبة في غير هذه البلاد المجاورة لأسوان وهي بلاد مريس[3].

---

[1] المسعودي، مصدر سابق، ج2، ص 18.

[2] نفسه.

[3] نفسه.

وقد أخذت مملكة النوبة المسيحية في التفكك حوالي عام 1289،وما إن جاء النصف الأول من القرن الرابع عشر حتى سقطت، وبدأ الإسلام يسيطر على هذه الدولة السودانية[1].

ب-البجة:

كانت البجة أمة تعبد الأصنام بهذه الناحية وما استحسنوه إلى 20 سنة إحدى وثلاثين، فإن عبد الله بن أبي سرح لما فتح أسوان، وكانت مدينة أزلية قديمة وكان عبر إليها من الحجاز وقهر جميع من كان بالصعيد،ومن بها من فراعنة البجة وغيرهم. وأسلم أكثر البجة إسلام تكليف وضبطوا بعض شرائط الإسلام وظاهروا بالشهادتين ودانوا ببعض الفرائض[2].

وقد احتفظت البجة بالوثنية حتى الفتح الإسلامي لمصر سنة 18هـ/ 840 م فتعلم البجة الإسلام[3]. وربما لم يكن الإسلام قد تمكن من نفوسهم في بداية الأمر، إذ كانوا مسلمون بالاسم فقط فكانوا أظل من الأنعام سبيلا وأقل عقولا لا دين لهم سوى كلمة التوحيد التي ينطقون بها إظهار للإسلام ووراء ذلك من مذاهبهم الفاسدة مالا يرضى ولا يحل[4].

---

[1] الفيتوري عطية مخزوم ، دراسات في تاريخ شرق افريقيا جنوب الصحراء (مرحلة انتشار الإسلام)، منشورات جامعة قازيونس، (د م)، 1998، ص 159.

[2] ابن حوقل (أبو القاسم) صورة الأرض، دار صادر، ط2، بيروت، 1928، ص 50-51.

[3] حسين عبد الله، مرجع سابق، ج1، ص 38.

[4] النقيرة محمد عبد اللهمر جع سابق، ص 72.

ولعل اعتناق أمراء البجة للديانة الإسلامية أواخر القرن الأول هجري إحدى دلائل انتشار الإسلام في بلاد البجة. كما أثبتت الأبحاث وجود جاليات عربية إسلامية في المنطقة، إذ عثر على شواهد قبور عربية يرجع تاريخها إلى حوالي 113هـ. كما دل البحث الأثري كذلك وجود مسجد في منطقة سكنات يرجع تاريخه إلى سنة 216هـ/ 831م[1].

وقد بدأ الإسلام ينتشر بين البجة في القرنين الثامن والتاسع، ومع إطلالة القرن العاشر بدأ الإسلام يأخذ مكانته في المنطقة.

ولقد ظهرت إمارة إسلامية في أوطان البجة منذ زمن بعيد بدليل العقد الذي وقعه ابن الجهم مع أمير البجة والذي يقوم على عدة مبادئ منها:

1)- أن تكون بلاد البجة من أسوان إلى دهلك وباضع ملكا للخليفة.

2)-أن كانون بن عبد العزيز وأهله من عبيده على أن يبقى ملكا على البجة.

3)-أن يؤدي ملك البجة خراج كل عام يقدر بمائة من الإبل أو ثمانية دينار.

4)- السماح لعمال أمير المؤمنين دخول بلادهم لقبض صدقات من أسلم منهم .

[1] النقيرة محمد عبد الله، مرجع سابق، ص 85.

ومن المرجح أن كل هذه الدلائل تبين انتشار الإسلام في المنطقة وإلا فرضت عليهم الجزية[1].

وخلاصة القول أن كلا البلدين (النوبة والبجة) كان لهما موقع جغرافي استراتيجي مكن البلدين من استقطاب وجلب الناس منهم التجار، كون كلاهما يحتويان على معدن ثقيل ألا وهو الذهب، والعلماء لنشر الدعوة الإسلامية، وذات تاريخ أصيل لأن لكل واحدة منهم تاريخ مدون ومعروف لدى الأمة الإسلامية.

[1] النقيرة محمد عبد الله ، مرجع سابق، ص 161.

الفصل الثاني

أهم حركات الهجرة ودورها في نشر الإسلام في بلاد النوبة والبجة

أولا: أهم حركات الهجرة ودورها في نشر الإسلام في بلاد النوبة والبجة

ثانيا: الطرق التي سلكها المهاجرون

ثالثا: العوامل المؤثرة في انتشار الإسلام في بلاد النوبة والبجة

لقد كان انتشار الإسلام في بلدي النوبة والبجة من خلال الحركة التجارية النشيطة بين البلدين والمناطق المجاورة لها من شمال إفريقيا وغربها، ومن المشرق العربي والمناطق الجنوبية الإفريقية، إلى جانب الهجرات التي كانت نتيجة الاضطرابات السياسية في الدول المحيطة بالمنطقة، وكل هذا يعتبر من العوامل الرئيسية في نشر الدين الإسلامي وعقائده.

المبحث الأول: أهم حركات الهجرة

لقد عرفت بلاد النوبة والبجة عدة هجرات عربية كان لها الفضل الكبير في انتشار الإسلام، حيث سلك المهاجرون المسلمون عدة منافذ من أجل التوغل نحو هذه المناطق، لكن قبل أن نستعرض أهم هذه الهجرات يجب أن نبين الدوافع التي كانت وراء تدفق هذه الهجرات ولعل أبرزها ما يلي:

1- الحروب والمناوشات التي وقعت في تلك العهود بين المسلمين في مصر وبين بلاد النوبة والبجة ساهمت في إزدياد هجرة قبائل البجة شرقا اتجاه البحر الأحمر[1].

2- التجارة خاصة تجارة الذهب التي ذاعت شهرتها في أرض البجة[2]، حيث دفعت شهرة وادي العلاقي الذي يقع في الصحراء الشرقية بين أسوان والبحر الأحمر بالذهب الزمرد إلى

[1] الفيتوري عطية مخزوم ، مرجع سابق، ص 159.

[2] بوركهارت جون لويس، رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان، ترجمة أندراوس فؤاد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2007، ص 117. .

جذب جماعات كبيرة من ربيعة وجهينة إلى هذه المنطقة[1]، ويضيف المسعودي:« وفي أرضهم معادن الذهب وهو التبر ومعادن الزمرد[2]».

3- فرار جماعات الأمويين من مذابح العباسيين عقب سقوط الدولة الأموية عام 132هـ/748م اتجاه بلاد النوبة والبجة حيث استقر بعضهم في ميناء باضع[3].

4- الضغط من جانب حكام مصر وبعض القبائل العربية الأخرى[4].

5- البحث عن موارد الرزق إحدى العوامل التي شجعت الهجرة عبر نهر النيل والبحر الأحمر[5].

ومن أهم هذه الهجرات هي هجر ات العرب التي توافدت إلى شرق إفريقيا قبل ظهور الإسلام، حيث ساهمت عدة عوامل في هجرة العرب إلى شرقي إفريقيا منها موقع الجزيرة العربية المواجه لإفريقيا والذي كان ذا تأثير على هذه الهجرات، إضافة إلى التوجه البحري و التجاري لعرب جنوب الجزيرة عامة وعرب مسقط وعمان بصفة خاصة، زيادة على ذلك الرياح الموسمية التي تهب على منطقة المحيط الهندي والتي ساهمت في القيام برحلتين في

---

[1] الادريسي، مصدر سابق، مج 1، ص 40.

[2] المسعودي، مصدر سابق، ج2، ص 18.

[3] مكي شبيكة ، السودان عبر القرون، دار الجيل، بيروت، 1991م، ص 32.

[4] نفسه.

[5] الصاوي باز كرم، مرجع سابق، ص 43.

السنة بأقل مجهود، وكان لانهيار سد مأرب عام 120م أي قبل الإسلام بخمسة قرون أثره الكبير في هجرة الكثير من العرب إلى شرق إفريقيا، إضافة إلى حالة الجفاف والقحط التي مست الجزيرة العربية. ويظهر التأثير العربي في الساحل الشرقي لإفريقيا في أن الإغريق والرومان أطلقوا عليه اسم ساحل عزانيا نسبة إلى مملكة عيزان القديمة، إضافة إلى ما قام به الملوك السبئيون في اليمن في القرن الأول ميلادي من استيطان الساحل الشرقي، وقد ارتبط العرب بهذه المناطق ارتباطا وثيقا، من النواحي السياسية والاقتصادية والتجارية، ويتضح ذلك في الحملات التي أرسلها حكام الحبشة وملوكها إلى بلاد العرب وكذا رحلات التجار العرب البحرية باتجاه البلدان الإفريقية[1].

وتمثلت أول هجرة بعد ظهور الإسلام في هجرة الصحابة رضوان الله عليهم، حيث كانوا أول من هاجر إلى شرقي إفريقيا وذلك في عهد النبي (ص)، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما لحق أصحابه المسلمين من اضطهاد وأذى أذن لهم بالهجرة إلى الحبشة فرارا بدينهم[2]، ويروى أن هجرتهم إلى الحبشة كانت على دفعتين بدأت أولهما في السنة الخامسة

[1] بازينة عبد الله سالم محمد، مرجع سابق، ص 63.

[2] بلولة أحمد إبراهيم محمد، الهجرات والقوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى وأثرها في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية، **دراسات دعوية:** العدد 9، (د هـ ن)، 2005، ص 78.

من البعثة في شهر رجب[1]، وضمت أحد عشر رجلا وأربع نساء[2]، وحين شاع بين المسلمين نبأ دخول قريش في الدين الإسلامي عادوا إلى مكة وهناك تبين لهم عكس ذلك، فأذن لهم الرسول (ص) بالخروج إلى الحبشة ثانية بعد تعرضهم إلى الأذى[3]. أما الثانية فهي مكونة من ثمانين رجلا عدا النساء والأطفال، حيث قصدوا الحبشة ثانية ورحب بهم النجاشي، وكان هذا الأخير قد أسلم على يد جعفر بن أبي طالب فخشى كفار قريش من ازدياد عدد المهاجرين ، وقد حاولت خلالها قريش الإحالة دون وصول المهاجرين المسلمين إلى النجاشي، لكنها لم تنجح في ذلك[4] وبعد مسائلة هذا الأخير لهم حول دينهم عددوا عليه أمور الإسلام فقال لهم: اذهبوا فأنتم آمنون، وأقاموا في جواره نحو ستة عشر سنة وذلك عام 8هـ/629م. [5]

---

[1] قطب محمد علي ، دولة الإسلام من بيعة العقبة الأولى إلى صلح الحديبية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002، ص 42.

[2] ابن خلدون (عبد الرحمن)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2000، ج2، ص 412-413.

[3] عبد المنعم حمدي، تاريخ شبه الجزير ة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009، ص 13-14.

[4] أحمد يوسف، الإسلام في الحبشة، مطبعة حجازي، القاهرة، 1935، ص 14-15.

[5] ابن الاثير (أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، مج1، ص 599.

وقد تواصلت الهجرات العربية إلى شرق إفريقيا منها هجرة ود بن هشام المخزومي في عصر عمر بن الخطاب رضى الله عنه[1]، حيث عملوا على نشر الاسلام بين الاحباش قبل القرن الرابع هجري في حين استقر آخرون جنوبي الحبشة ونشروا الاسلام والبعض الاخر في شمال الحبشة وبصفتهم قبائل رحل فقد عملوا على نشر الاسلام حيثما ارتحلوا واصبحوا من اثرياء القوم فصاهروا أمراء شوا ومن ثمة انتقل الحكم اليهم وكونوا اسرة حاكمة استمرت هو الي اربعة قرون ويبدوا أن وجود المدارس وعدد من العلماء وطلاب العلم في المنطقة دليل واضح على أن المملكة عرفت حياة علمية ودينية مزدهرة اضافة إلى ظهور جيل إسلامي أخذ يعتنق الإسلام عن رضا واقتناع نظرا لما يبيحه لهم هذا الدين من الاحتفاظ ببعض العادات الاجتماعية مثل تعدد الزوجات، ففي سنة 501هـ تم ضم مملكة شوا الإسلامية فانتشر الإسلام في شرقها وتحولت المراكز التجارية إلى إمارات إسلامية خاضعة لسلطان ملك الحبشة[2].

[1] عمر بن الخطاب: هو عمر بن الخطاب بن عبد العزي بن رباح بن قرط بن زراح عن عدي بن كعب القرشي العدوي، يلتقي مع نسب رسول الله (ص) في كعب، وتولىالخلافة بعد وفاة ابي بكر بعهد منه وهو احد العشر ة المشهود لهم بالجنة وثاني الخلفاء الراشدين واحد اصهار رسول الله، واحد كبار علماء الصحابة وزهادهم. انظر: القرماني أحمد يوسف، في أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق فهمي سعد، أحمد حطيط، عالم الكتب، (د م)، 1992، ج1، ص 285-286.

[2] النقيرة محمد عبد الله ، مرجع سابق، ص 91.

كما هاجرت جماعات عربية من بلاد الشام لم ترض عن سياسة الحجاج بن يوسف الثقفي[1] فرحلوا سنة 65هـ/684م إلى الجنوب حتى وصلوا إلى ساحل شرق إفريقيا، ويبدوا أن أعدادهم كانت كبيرة لأنهم استطاعوا اخضاع السكان الأصليين واقتحام ميناء ديوني الحصين، وكانت هناك جالية تزيد عن 10 آلاف من الرجال المسلمين، إذ أن الإسلام قد وصل إلى المراكز التجارية التي أنشاها العرب بشرقي إفريقيا[2]، زيادة على ذلك هاجر آل الجلندي إلى ساحل شرق إفريقيا ممثلين في هجرة سعيد وسليمان، حيث انتشر الإسلام في أرخبيل لامو خاصة بعد زواج العرب من النساء الإفريقيات وذلك لقلة النسوة العربيات معهم، وأصبحت إمارة لامو مقصدا لأهل عمان حيث قام هؤلاء المهاجرين بإنشاء المدارس والكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم أصول الدين والشريعة، واللغة العربية للأهالي الذين أسلموا[3]، كذلك توافدت هجرات بعض الشيعة الزيدية إثر مقتل إمامهم زيد العابدين بن

---

[1] الحجاج بن يوسف الثقفي: هو احد ولاة الملك بن مروان مشهور بقسوته، أرسله عبد الملك بن مروان على رأس جيش لمحاصرة مكة وإخضاع عبد الله بن الزبير، فنجح في تحقيق غايته وقتل ابن الزبير، وأخضع مكة بعد أن ضربها بالمنجنيق، عينه عبد الملك واليا على البصرة، فتمكن من إخضاع خوارج الموصل في بلاد فارس، انظر: الكيالي عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 857.

[2] النقيرة محمد عبد الله ، مرجع سابق، ص 84.

[3] بازينة عبد الله سالم محمد، مرجع سابق، ص 92.

الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم على يد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك[1]، فاضطر أتباعه إلى الهجرة خوفا من اضطهاد الحكام لهم[2].

كما توافدت هجرات الأمويين والعلويين، حيث هاجر عمر بن سليمان بن عبد الملك بن مروان الذي فرّ منسحبا أمام جيوش العباسيين والشيعة، واستقر في النوبة مع أعوانه، إضافة إلى مروان بن محمد (132هـ/749م) الذي دخل بلاد النوبة والبجة كما وجد العلويين في سواحل شرق إفريقيا ملاذا لهم[3].

ولم تلبث أن وفدت جماعات عربية من ربيعة وجهينة منها: بلى وقيس وعيلان، وجهينة، وبني عامر، وقحطان، وكناز، وبني يشكر، وبني كاهل، وبني عبس، وفزارة، وبني سليم، وهوزان[4]. ومع إطلالة القرن السابع ميلادي بدأ البجاة يختلطون بهؤلاء القبائل والتجار المسلمين فانتشر الإسلام بين البجة[5]، حيث أقاموا إمارة عربية وصاهروا حكام مملكة مقرة، ونتج عن ذلك انتقال الحكم إليهم[6].

---

(1) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)، **تاريخ الطبري**، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، القاهرة، (د ت)، ج7، ص 160.

(2) بازينة عبد الله سالم محمد، مرجع سابق، ص 93.

(3) بازينة عبد الله سالم محمد، مرجع سابق، ص 95.

(4) بازينة عبد الله سالم محمد، مرجع سابق، ص 97.

(5) حسين عبد الله، مرجع سابق، ص 38.

(6) بازينة عبد الله سالم محمد، مرجع سابق، ص 97.

وقد دفعت شهرة وادي العلاقي يقول الإدريسي إلى جذب جماعات كبيرة من ربيعة وجهينة إلى هذه المنطقة كما ذكرنا سابقا، حيث استقروا هناك وتزاوجوا مع البجة [1]، وأقاموا إمارة عربية مدت نفوذها إلى أسوان وشمال بلاد النوبة، حيث صاهروا حكام مملكة مقرة النوبية المسيحية، ونتج عن ذلك انتقال الحكم إلى هؤلاء العرب الذين عرفوا باسم بني الكنز نسبة إلى لقب أطلقه احد الخلفاء الفاطميين في مصر على أحد امرائهم نظير مساعدته لهذا الخليفة في القضاء على أحد الثائرين والخارجين عن دولته في مصر [2].

ويحدثنا المسعودي عن اختلاط عرب ربيعة بالبجة في منطقة المناجم، وباتحاد الفرقتين تغلبوا على من ناوأهم سواء كانوا من النوبة أو غيرهم من السكان، ويذكر أن أميرهم أبا مروان بشر بن اسحاق وهو من ربيعة يتحكم في جيش قوامه ثلاثة آلاف فارس من ربيعة وأحلافها من مضر واليمن وثلاثين ألفا من الحدارية، كما يذكر وصول الإسلام إلى جزيرة سواكن، حيث تقيم جماعة اعتنقت الإسلام تعرف بالخاسة[3].

---

[1] الإدريسي، مصدر سابق، مج1، ص 40.

[2] بازينة عبد الله سالم محمد، مرجع سابق، ص 97.

[3] المسعودي، مصدر سابق، ج2، ص 19.

ويبدوا أن هجرة محمد الباقي إلى شرق إفريقيا دليل على توافد عرب جهينة إلى هذه المناطق أوائل القرن الثامن هجري[1].

وفي بلاد النوبة السفلى الموالية لأسوان يحدثنا المسعودي عن جماعات من قبائل قحطان وربيعة وقريش تقدموا من أسوان جنوبا، حيث اشتروا أراضي من النوبة ووجدوا مقاومة من ملوك تلك الجهات كما ذكرنا في الفصل الأول [2]، أما في النوبة العليا في جهات دنقلة شمالا إلى الشلال الثاني، فالعرب يسمح لهم بالتجارة لا بالإقامة حسب نصوص ابن أبي سرح [3].

ولم يقتصر الأمر على مملكة مقرة، فقد اندفعت القبائل العربية جنوبا من مصر ومن شبه الجزيرة العربية، وقد قوي نفوذ القبائل العربية فانتشر الإسلام وعمت المساجد بهذه البلاد حتى استطاعت مستهل القرن السادس عشر التحالف مع الفونج القادمين من الجنوب والقضاء نهائيا على مملكة علوة [4].

---

[1] محي الدين صلاح، وقفات في تاريخ السودان، دار ومكتبة الهلال، ط3، بيروت، 1995، ص 44.

[2] المسعودي، مصدر سابق، ج2، ص 19.

[3] مكي شبيكة، مرجع سابق، ص 41.

[4] الجمل شوقي عطا الله، مرجع سابق، ص 64-65.

ونجد كذلك هجرة بني الحارث أو الأخوة السبعة الذين وصلوا إلى ساحل بنادر بالصومال نتيجة صراعات سياسية ومذهبية بين الخلافة العباسية السنية والقرامطة[1] الشيعيين أواخر القرن الثالث هجري والتاسع ميلادي، وكان سكان الساحل الشرقي شيعة زيدية أبو الخضوع لسلطان هؤلاء الوافدين السنيين لاختلاف مذاهبهم، لكنهم عجزوا عن مقاومة خصومهم، حيث استطاع بني الحارثطرد الزيدية إلى الداخل وإنشاء سلطنة مقاديشو الإسلامية[2]، وقد أعقب تلك الهجرة هجرة شيرازية فارسية بزعامة علي بن حسن بن علي الشيرازي، وقد اختلفت الروايات حول أسباب هذه الهجرة فبعضهم يرجعها إلى الفرار من طغرل بك السلجوقي الذي غزى شيراز سنة 447هـ/1055م[3]، حيث استقر به المقام في جزيرة كلوة هو وأتباعه بعد أن توصل إلى اتفاق مع رئيس القبيلة حول بيع الجزيرة له، ونجح في تأسيس مملكة إسلامية زاهرة امتدت في ما وراء جزيرة بمبة شمالا وجنوبا إلى سفالة والتي استمرت حتى مجيء البرتغاليين أوائل القرن السادس عشر ميلادي[4].

---

[1] القرامطة: هي فرقة إسلامية ادعت الانتساب إلى العلويين وتظاهرت برغبتها في القضاء على المفسدين، ظهرت سنة 278هـ، تفاقم خطرها حتى استطاع بعض أفرادها اقتلاع الحجر الاسود سنة 317هـ واستعصت على العباسيين، ولم ينجح خليفة في القضاء عليها سوى المستنصر بالله الفاطمي سنة 470هـ، انظر: الكيالي عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 517.

[2] النقيرة محمد عبد الله ، مرجع سابق، ص 88-89.

[3] النقيرة محمد عبد الله ، مرجع سابق، ص 90.

[4] أبو منقة محمد الأمين ، التراث العربي الإسلامي في شرق إفريقيا وفي غربها، – دراسة مقارنة– ، (دن)،أوغندا، 2003، ص 16.

وفي بداية القرن الثالث عشر ميلادي، أي حوالي 1203م ترأس ابن عثمان سليمان ابن مظفر النبهاني هجرة عربية أخرى نزلت في جزيرة باتا في البداية، وقد تزوج بعد ذلك ابنة حاكم هذه الجزيرة على الأرجح، واسمه اسحاق مما مكنه من تولي السلطنة بعده، وبذلك تكونت إمارة آل نبهان التي تولت الحكم في جزء من الساحل الإفريقي حتى القرن التاسع عشر، ولا تعرف الأسباب الحقيقية لهجرة النبهانيين هذه، غير أن هناك ما يشير ضمنيا وباستمرار إلى ذلك الاختلاط الذي ظل يحدث بين العرب والأفارقة في الشرق الإفريقي[1].

كما انتشر الإسلام في المراكز التجارية الهندية منذ القرن الأول هجري عن طريق التجارة وفتح المسلمين لها، وقد هاجر الهنود إلى شرقي إفريقيا تجارا ومهاجرين، واستقر بعضهم بها وتزوجوا من الإفريقيين ونبغوا في التجارة وقاموا بدور بارز في نشر الإسلام[2].

[1] زبادية عبد القادر، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب المسلمين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ت)، ص 24-25.

[2] النقير ة محمد عبد الله، مرجع سابق، ص 102-103.

المبحث الثاني: الطرق التي سلكها المهاجرون

في البداية كانت معظم هذه الطرق تلتقي بثغر أسوان، فكان الطريق الأول هو الطريق النيلي التي تسير فيه القوافل المحاذي للنيل، والطريق الثاني كانت تخترقه القوافل عبر الصحراء الشرقية، والطريق الثالث كانت تجوبه القوافل عبر الصحراء الغربية، حيث كان يسمى درب الأربعين[1].

1- طريق نهر النيل: ظل نهر النيل أهم طرق النقل والمواصلات بين مصر وبلاد النوبة، حيث أصبح مدخلا للقبائل العربية إلى بلاد النوبة، كما كان في تعريب بلاد النوبة[2]، بل يكاد يكون الطريق الرئيسي الذي جاءت عن طريقه كل منتجات النوبة من ذهب وعاج، أبنوس، وجلود الفهود وريش النعام وغير ذلك من منتجات تلك البلاد إلى مصر[3].

ثم تسير هذه القوافل في الطريق النيلي، بعد مغادرتها أسوان على الجانب الشرقي النهر، ثم تمر على جزيزة فيلة إلى أن تصل قرية سات الجمل ثم أودية السيالة، ومنها تواصل

---

[1] درب الأربعين: سمي بهذا الإسم لأن القوافل المارة به تستغرق أربعين يوما فيما بين مدينتي أسيوط بمصر والفاشر بإقليم دارفور بالنوبة، انظر: فخري أحمد، مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام 222 قبل الميلاد، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1960، ص 154.

[2] القمر الحاج ربيع محمد، الهجرات العربية إلى بلاد النوبة والسودان الشرقي، **دراسات إفريقية**، العدد2، المنتدى الإسلامي، العدد2، بريطانيا، (د ت)، ص 29.

[3] مورهيد آلان، النيل الأزرق، تعريب إبراهيم عباس، (د ن)، بيروت، 1969، ص 124.

القوافل سيرها إلى قرتاس، ثم نجع الجامع، ثم تيفة ثم قرية دار موسى ثم وادي كلاشية، وهو أكبر الوديان التي تمر بها الجمال منذ قيامها من أسوان[1].

ثم من وادي كلابشة حيث تمر بكل القرى منها قرى ماريا (مريم) إلى أن تصل إلى العلاقي ثم من العلاقي إلى أن تصل إلى كروسكو، ثم من كروسكو إلى أن تصل إلى وادي حلفا[2].

وهكذا تستمر الرحلة جنوبا إلى سهول دنقلة، لكن هذا الطريق الذي كانت تسير فيه هذه القوافل من أسوان حتى دنقلة، محاذية للضفة الشرقية لم يكن سهلا، وهذا كان راجعا للطبيعة الصخرية لبلاد النوبة، لكن بالرغم مما يكتنف هذا الطريق من وعورة إلاّ أنه له محاسن منها أنه كان آمنا، أمّا عن الطريق النيلي على الضفة الغربية فكانت تشقه بسهولة لأن أرضه رملية[3].

حيث كان الحجاج من مصر والمغرب لا يتوجهون إلى مكة المشرفة إلا من صحراء عيذاب يركبون النيل من ساحل مدينة مصر الفسطاط إلى قوصى، ثم يركبون الإبل من

---

[1] الصاوي باز كرم، مرجع سابق، ص 244.

[2] الصاوي باز كرم، مرجع سابق، ص 245.

[3] الصاوي باز كرم، مرجع سابق، ص 246.

قوصى ويعبرون هذه الصحراء إلى عيذاب، ثم يركبون البحر في الجلاب (قوارب) إلى جدة ساحل مكة[1].

2- طريق الصحراء الغربية (درب الأربعين):

كانت الصحراء البرية في المكان الأول للمرور والتوغل جنوبا نحو الأرض الواقعة جنوب مصر وطريق الصحراء الغربية أحد هذه الطرق البرية، الذي يربط مصر وبلاد النوبة منذ القدم، حيث يبدأ هذا الطريق من أسيوط عبر الصحراء الغربية ليسير خلال سلسلة من الواحات في قلب الصحراء الغربية مثل: الواحات الداخلة والخارجة، كما أن هذا الطريق له عدة فروع تصله بالواحات الأخرى المنتشرة بالصحراء الغربية، كما كان هناك لهم طريق آخر يلتقي فيه من إقليم دنقلة غربا[2].

3- طريق الصحراء الشرقية:

هذا الطريق يسير مع النيل على الضفة الشرقية، حتى بلدة كرسكو على بعد 194 كلم جنوبي أسوان على النيل، وهي آخر قرى بني الكنز، ومن هنا يترك هذا الطريق نهر النيل الذي ينحني غربا فيسير هذا الطريق البري على خط عرض 16، 22 شمالا[3].

---

[1] شقير نعوم، مرجع سابق، ص 91.

[2] مورهيد آلان، مرجع سابق، ص 124.

[3] الصاوي باز كرم، مرجع سابق، ص 247.

وكان هذا الطريق هو الطريق المعتاد للقبائل العربية المهاجرة من مصر إلى الجنوب متوغلين إلى أعالي النوبة، كما كان طريقا للتجارة بين شمالي الوادي وجنوبه، وهذا الطريق هو أقصر وأحسن الطرق، رغم خطورته ووعورته، حيث يسير ما يقرب من 100 كم في مغارة معطشة بعيدا عن النيل والقرى النوبية المتناثرة عليه[1].

والعرب أول ما عرفوا السودان عرفوه عن طريق الصحراء الشرقية، حيث كان هناك طريق يسلك من واحات مصر ويمر بالواحات الداخلة[2].

المطلب الثاني: أهم الطرق المؤدية إلى البحر الأحمر

لقد كان عبور البحر الأحمر لا يمثل عقبة في وجه الانتقال بين الشاطئين العربي والإفريقي، وبعد الإسلام أصبح يمثل طريقا هاما للحج للمسلمين الأفارقة، حيث قامت على الشاطئ الإفريقي لهذا البحر موانئ هامة باعتبارها مناطق تجمع الحجاج في طريقهم للأماكن المقدسة الإسلامية بالجزيرة العربية[3].

[1] الصاوي باز كرم، مرجع سابق، ص 247.

[2] محمد حسن نبيلة، في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، (د م)، (د ت)، ص 182.

[3] الجمل شوقي عطا الله، مرجع سابق، ص 13.

كما بدأت أهمية البحر الأحمر تظهر في كونه قناة وصل بين البحار المفتوحة شمالا البحر المتوسط، والبحار المفتوحة جنوبا عبر مضيق باب المندب إلى خليج عدن في المحيط الهندي[1].

كما ظهرت أهمية هذه الطرق جليا مع تحول طريق الحج منذ منتصف القرن الخامس هجري، أي منذ أغلق طريق الحج البري، ومنذ ذلك الحين أصبحت بادية عيذاب طريقا للحجاج، ومن هذه الطرق طريق العبدين الذي يبدأ من قرية الميرز جنوبي مدينة قوصى، حيث كان يشهد فيها الرحال للحجاج والتجار[2].

وهناك طريق آخر كان يبدأ من قنا ويلتقي بالطريق الأول على مقربة من ماء دنقاشي أو بعده بقليل، حيث كان هذا الطريق على إمتداد رملي، لم تكن هناك علامات يستدل بها في السير، لكن ر غم ذلك ظلت صحراء عيذاب رغم مشقتها الطريق الذي ربط الغرب الإسلامي كله بالشرق، كما كان هناك طريق آخر يربط النيل بثغر عيذاب وهو طريق أسوان عيذاب[3].

---

[1] وميض مهدي صباح، تاريخ جنوب الجزيرة العربية الحديث، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2010، ص 33.

[2] الصاوي باز كرم، مرجع سابق، ص 248.

[3] الصاوي باز كرم، ممالك النوبة في عصر الولاة دراسة في التاريخ الاجتماعي في ضوء أوراق البردي العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2006، ص 249.

المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في انتشار الإسلام

يمكن أن نقسم العوامل المساعدة على انتشار الإسلام في بلاد النوبة والبجة إلى ثلاثة أقسام وهي كالآتي:

أ- **العوامل الذاتية:** وهي تلك التي ترتبط بالإسلام كدين وعقيدة ومنهج وسلوك، وهي تمثل الجانب الأساسي والمهم الذي تمحور حوله بقية أو غالبية العوامل الأخرى[1]، حيث اشتمل على العديد من السمات والخصائص الذاتية التي تتعلق به كدين[2]، فهو يدعوا إلى التعاون لخير الإنسانية[3] ومن العوامل الذاتية الهامة التي تميز بها الإسلام معالجته للجوانب الاقتصادية المتعلقة بحياة الفرد والجماعة[4].

ب- **العوامل الخارجية:** يمكن أن نقسمها إلى جزئين وهما:

1- العوامل الخارجية المتعلقة بالعامل الذاتي: ويقصد بها الأفراد أو الجماعات أو الهيئات والمؤسسات وغيرها، التي قامت بنشر الإسلام والدعوة إليه وتجسيد العوامل الذاتية الآنفة

---

[1] الفيتوري عطية مخزوم، مرجع سابق، ص 94.

[2] القير ة محمد عبد الله، مرجع سابق، ص 109-117.

[3] شلبي أحمد، المجتمع الإسلامي / أسباب تكوينه/ أسباب ضعفه/ وسائل نهضته، **موسوعة الحضارة الإسلامية**، دار النهضة المصرية، ط2، القاهرة، 1990، ص 207.

[4] الفيتوري عطية مخزوم، مرجع سابق، ص 99.

الذكر، ويأتي على رأس هذه الفئات التجار ثم يليهم الدعاة في الدعوات الدينية والهجرة والرباطات، والرحالة والزعامات الدينية والسياسية المحلية[1].

2- العوامل الخارجية الصرفة: يقصد بها تلك العوامل التي لا علاقة لها بالإسلام كدين من خلال خصائصه وسماته، لكنها عوامل مادية وطبيعية لعبت دورا رئيسيا في تسهيل حركة انتشار الإسلام[2].

ج- العوامل المتعلقة بالقارة: تتمثل في العوامل الجغرافية بشقيها الموقع والمناخ والتي ساعدت على انتشار الإسلام بشكل كبير في هذه المناطق[3].

وخلاصة القول عن هذا الفصل أن حركتي التجارة والهجرات كان لهما أثر كبير في تمكين الإسلام ونشر عقائده بين سكان المنطقتين بعد مدة طويلة كانت المسيحية هي الدين الممارس إلى جانب العقائد الوثنية الإفريقية.

---

[1] الفيتوري عطية مخزوم، مرجع سابق، ص 100.

[2] الفيتوري عطية مخزوم، مرجع سابق ، ص 128.

[3] النقيرة محمد عبد الله، مرجع سابق، ص 139.

الفصل الثالث

قوافل الحجاج ودورها في نشر الإسلام في بلاد النوبة والبجة

1/ جهود الدعاة والحجاج في نشر الإسلام

أ- الدعاة

ب- الحجاج

2/ النتائج المترتبة عن جهود الدعاة والحجاج

في البداية كان ظهور عدة دعاة ركزوا على دعوة الأمراء والقادة لدخول الإسلام، حيث أنه لم يدع الإسلام وسيلة من الوسائل التي تفيد الإنسان إلا وحثه على فعلها ومنها الرحلة، سواء كانت للعلم أو لأداء فريضة الحج بدافع ديني، وكانوا يستفيدون في رحلتهم تلك في التبادل التجاري، حيث كانت تعقد الأسواق قبل الحج وبعد. قال الله تعالى:﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** ﴾[1]، فالدعوة لحج بيت الله الحرام قديمة من زمان، حيث كان مما يرغبهم إلى ذلك الأسواق التي تقام فيه، فلما جاء الإسلام ألزمهم به مرة في العمر للقادر على ذلك لقوله تعالى:﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** ﴾[2]

[1] سورة الحج الآية 27.

[2] سورة آل عمران الآية 97.

المبحث الأول: جهود الدعاة والحجاج في نشر الإسلام

أ- الدعاة:

ويقصد بهم الأفراد الذين تلقوا قدرا من العلوم الدينية وعلى رأسهم الفقهاء والمشايخ، حيث كانوا يحظون بنصيب كبير من الاحترام والتقدير[1]، ويتمثل دورهم في إكمال عمل التجار من خلال تدعيم عملية التحول نحو الإسلام، فكلما تطور مجتمع إسلامي إحتاج الأمر إلى وجود معلمين وعلماء لتعليم الأفراد الدين الجديد[2].

ولقد اهتم الدعاة وجلهم من البدو والتجار ممن تنقصهم الثقافة الدينية العميقة بالإسلام إلى كسب المسيحيين الوثنيين مركزين على السمات العامة للدين دون التفاصيل العميقة[3]، كما ساهم الشيوخ من الدعاة الذين وفدوا إلى النوبة واستقروا في دنقلة وقرروا البقاء هناك مساهمة كبيرة في نشر تعاليم الإسلام واللغة العربية بعد أن هالهم ما رأوا من جهل بتعاليم الدين والعقيدة الصحيحة، فأخذوا يعمرون المساجد، وينشؤون المدارس وحلق تعليم القرآن الكريم وحفظه، ولعل أول هؤلاء العلماء هو الشيخ غلام الله ابن عائد اليمني الذي قدم إلى

---

[1] الصاوي باز كرم، مرجع سابق، ص 334.

[2] مجاهد حورية، تاريخ انتشار الإسلام في إفريقيا – الأبعاد والوسائل–، **قراءات إفريقية**، العدد السادس، (دهـ ن)، بريطانيا، 2010، ص 23.

[3] الصاوي باز كرم، مرجع سابق، ص 335.

دنقلة في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، وتخبرنا كتب النسب السودانية أنه قرر السكن بها لأنها كانت في غاية من الحيرة الشديدة والضلالة لعدم وجود القرآن والعلماء بها، فلمّا حلّ فيها عمّر المساجد وعلم القرآن ومختلف العلوم مباشرة لأولاده وتلامذته هو الآخر في سبيل نشر الدعوة الإسلامية في مراحلها الأولى[1].

وقد أتفق عدد من الباحثين حول تقسيم مسار الدعوة الإسلامية في سودان وادي النيل إلى ثلاثة مراحل رئيسية وهي:

1- مرحلة التكوين: شهدت هذه المرحلة بداية دخول المؤثرات الإسلامية للبلاد، وقد تولى أمر الدعوة في هذه المرحلة كل من الدعاة والحجاج والتجار، والرحالة، والقبائل العربية التي هاجرت من الجزيرة العربية ومن مصر وشمال إفريقيا، حيث استقر بعضهم في المناطق الساحلية للبحر الأحمر، في حين استقر البعض الآخر في المناطق الواقعة حول مجرى نهر النيل جنوبي أسوان[2].

2- مرحلة الازدهار: حدث في هذه المرحلة اندماج كامل بين الدعوة الإسلامية وبين المؤثرات المحلية الموجودة، كما يظهر في هذه المرحلة الطابع المحلي للثقافة الإسلامية، حيث ساهمت العناصر الوطنية التي اعتنقت الإسلام في تأسيس ممالك إسلامية والتي

---

[1] الصاوي باز كرم، مرجع سابق، ص 335.

[2] القمر ربيع الحاج محمد، مرجع سابق، ص 122.

عملت بدورها على نشر الإسلام، ويظهر ذلك جليا في حضارتها وثقافتها وتقاليدها من خلال الثقافة الإسلامية الوافدة والثقافات المحلية[1].

3- مرحلة الإصلاح: حدثت فيها مواجهة بين الدعوة الإسلامية والمؤثرات الثقافية الدخيلة على المجتمعات الإسلامية ومعالجة بعض الانحرافات التي مست تلك المجتمعات[2].

أما المرحلة التي تهمنا فهي مرحلة التكوين أين بدأت المؤثرات الإسلامية تنفذ إلى بلاد البجة عبر عدة طرق منها المنفذان الشرقي عبر البحر الأحمر من الجزيرة العربية، والشمالي عبر نهر النيل من مصر[3].

وكان الدعاة يتفرغون للدعوة والتعليم، ويتطوعون في سبيل نشرها، فيجمعون حولهم عددا من الأطفال والشباب ويلقنونهم العلوم الدينية، وإلى جانب نشاطهم في الدعوة كانوا مفيدين للمجتمع الذي يعيشون فيه، إذ أنهم يعلمون الأطفال الوثنيين ويقومون بتحفيظهم القرآن الكريم، ويفقهونهم في عقائد الإسلام، وبذلك يصبح هؤلاء الأطفال نواة ينفذ من خلالها الداعي إلى الأهالي، ونواة بذرة إسلامية داخل الأسرة الوثنية[4].

---

[1] القمر ربيع الحاج محمد، مرجع سابق، ص 122 .

[2] نفسه.

[3] نفسه.

[4] بازينة عبد الله سالم محمد، مرجع سابق، ص 171.

وقد كان الدعاة يهدفون بالدرجة الأولى إلى دعوة الأمراء والقادة وأولى الأمر في البلاد إلى الإسلام معتمدين على أسلوب الإقناع، فإذا ما نجحوا في ذلك فمعنى هذا دخول القبيلة كلها إلى الإسلام، ومن الممكن أن يوجد في القر ية الواحدة أكثر من داعية وأكثر من معلم، كما تمتع هؤلاء الدعاة بسلوكات راقية مثلت صورة حية عن الإسلام في سمو مبادئه، مما جعل تأثيرهم على السكان واضحا[1].

وقد ساهمت عدة عوامل بشكل مباشر في خدمة الدعوة الإسلامية وهي ممثلة في تلك الشروط التي وردت ضمن الاتفاقيات التي وقعت مع الملوك، وكذا الاهتمام بطريق الحجاج من جنوب مصر حتى الموانئ البجاوية الواقعة في ساحل البحر الأحمر، إضافة إلى اتخاذ عدد من التدابير الأمنية كحماية طرق القوافل التجارية، زيادة على تشجيع الدولة للعناصر العربية المختلفة وبخاصة القبائل على الهجرة لبلاد البجة، أما العوامل أو الجهود غير رسمية فيتم من خلالها أولا تحديد الفئات التي توافدت على حمل الدعوة الإسلامية وأبر ز مساهماتهم، وثاني هذه الفئات هم الدعاة المتفرغون الذين وفدوا إلى بلاد البجة في شكل هجرات من الجزيرة العربية ومن مصر واستطاعوا نشر الدين الإسلامي[2] على النحو الذي

[1] بازينة عبد الله سالم محمد، مرجع سابق، ص 172-173.

[2] القمر ربيع الحاج محمد، مرجع سابق، ص 122.

حدث مع الفرع المسمى بالزفانج حسب ما ذكر اليعقوبي إذ يقول:« والمدينة يسكنها ملك الزنافجة يقال لهم بقلين، وربما صار المسلمون إليها للتجارات»[1].

أما ثالث هذه العناصر فهم البجة الذين أسرهم المسلمون في المعارك وأخذوا نحو مصر، فأسلم بعضهم وحسن إسلامهم وعاد بعضهم إلى بلاد البجة وعملوا على نشر الدعوة الإسلامية[2].

وقد عمل هؤلاء الدعاة على محاربة الوثنية في بلاد البجة من خلال التعريف بالديانة الإسلامية وإلزام من أسلم منهم بأداء مختلف الفرائض، ومما لا شك فيه أنهم قد نجحوا إلى حد كبير في تحقيق غاياتهم بدليل توقف أهل البلاد عن مهاجمة قوافل التجار[3].

ومن أهم مراكز الدعوة الإسلامية التي اتخذها الدعاة كأماكن تنطلق منها الدعوة الإسلامية المسجد والرباط والزاوية، بحيث يعد المسجد من أهم معاهد الثقافة الأولى لدراسة العلوم الإسلامية واللغة العربية، وقد اتخذ مكانا للوعظ والإرشاد ومنتدى للاستفسار عن كثير من المسائل وايضاحها على أيدي هؤلاء الدعاة، وقبل كل هذا فهو مكان للعبادة وإقامة الشعائر الدينية، أما الرباط فهو المكان الذي يرابط فيه الصوفيون والعلماء للعبادة والإنقطاع

---

[1] اليعقوبي، مصدر سابق، ص 60.

[2] القمر ربيع الحاج محمد، مرجع سابق، ص 123.

[3] القمر ربيع الحاج محمد، مرجع سابق ، ص 124.

إلى الله تعالى، ونذر النفس لتعليم الدين الإسلامي واللغة العربية، وهي تؤدي خدمات دينية وثقافية وتعليمية كالوعظ والإقراء والإفتاء ومنح الإجازات العلمية وتصنيف الكتب، في حين أن الزوايا هي المكان الذي يختلون فيه للعبادة والتأمل وهي مؤسسة أو معهد يحفظ فيه القرآن وتلقى فيه الحلقات العلمية، والدروس الدينية واللغوية، ولها دور كبير في الحث على طلب العلم، وكانت متسعا للمناقشات الحرة بين العلماء[1].

وقد اعتنق الديانة الإسلامية كثيرا من النوبيين وأهالي السودان النيلي على يد دعاة قدموا من مصر واليمن والحجاز من أمثال الشيخ محمد القناوي الأزهري من مصر، وأذاعها سوانيون أمثال الشيخ محمد العركي، والشيخ صغيرون محمد بن سرحان العدوى، ومن اليمن عبر الشيخ غلام الله بن عائد اليمني كما ذكرنا آنفا البحر الأحمر واستقر في دنقلة، حيث شيّد المساجد، وقام بتحفيظ القرآن وتفسيره وتلقين العلوم الإسلامية، والمعروف أن استقرار غلام الله في دنقلة كان في النصف الثاني من القرن الرابع عشر[2].

وقد واجه الدعاة عدة صعوبات في سبيل نشر الدعوة الإسلامية تتمثل في طبيعة بلاد البجة وبعدها عن مراكز الخلافة الإسلامية، إضافة إلى الدعم الذي قدمته ممالك النوبة

[1] بازينة عبد الله سالم محمد، مرجع سابق، ص 173، 177.

[2] بازينة عبد الله سالم محمد، مرجع سابق، ص 180.

المسيحية وعدم استقرار أهل البجة في أماكن محددة، بحيث كانوا يتوزعون في المناطق الممتدة من الساحل الغربي للبحر الأحمر شرقا حتى مجرى نهر النيل غربا[1].

ب- الحجاج:

تعتبر رحلات الحج من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام والحضارة الإسلامية، وبغض النظر عن كونه ركنا أساسيا من أركان الإسلام، فإن الحج مناسبة اجتماعية ومظاهرة ثقافية وعنصر مهم في حركة الناس وتنقلهم، حيث يلتقي الناس فيه ويتناقشون الأمور ذات الأهمية بينهم، ومن خلاله توطد العلاقات بين مختلف الأقطار مما يساعد على انتشار الإسلام[2].

وكما ذكرنا فقد جعل الإسلام الحج أحد أركانه الخمسة الأساسية، الأمر الذي ترتب عنه انطلاق آلاف المسلمين سنويا من مختلف أنحاء العالم الإسلامي لتأدية فريضة الحج في الحجاز، وكانت الأسفار تتم حينئذ على ظهور الدواب أو عبر البحر أو سيرا على الأقدام،

---

[1] القمر ربيع الحاج محمد، مرجع سابق، ص 124.

[2] رباحي صبيحة، القوافل التجارية وأثرها الحضاري في الصحراء الكبرى من ق 14م-19م، **مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر**، شعباني نور الدين، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2013-2014، ص 71.

ولذا ظهرت العناية بوصف خير الطرق وأيسرها للوصول إلى مكة المكرمة، وشرح الصعاب التي تواجه الحاج ووسائل التغلب عليها[1].

ولقد كانت بادية عيذاب طريقا للحجاج، ظلت زهاء مائتي عام، فقد كانوا يركبون النيل من الفسطاط إلى مدينة قوص، حيث تبدأ الطرق الصحراوية إلى عيذاب التي كانت في الغالب تستغرق سبعة عشر يوما[2]. وقد استمر حجاج مصر والمغرب يتوجهون إلى مكة عن طريق عيذاب مخترقين بلاد البجة، كما كانت عيذاب وسواكن مرسى لمراكب الهند واليمن والساحل الشرقي[3].

وقد صارت مصاف أعظم مراكز الحديث في البلاد الإسلامية تشد الرحال إلى حلقات مسجدها، وتضرب إليها أكباد الإبل، ومن الأدلة ما يعزز هذا الزعم أن أبا حيان بقي قدرا من الزمان بعيذاب، فقد كان موسم الحج بالنسبة لهم مظاهرة دينية أدبية كبرى، وهذا راجع إلى موقعها في نهاية طريق قوافل الحج، مما جعلها مركزا هاما من مراكز سماع الحديث

---

[1] عبد القوى عثمان حبيب‌شوقي، التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر سلاطين الممالك، المجلس الأعلى للثقافة، (د م)، 2000، ص 17.

[2] الصاوي باز كرم، مرجع سابق، ص 248.

[3] عبد القوى عثمان حبيب شوقي، مرجع سابق، ص 57.

يضارع مراكز السماع الكبرى بالدول الإسلامية يتقابل فيها كبار الفقهاء ورجال لعلم طمعا في الاجتماع بغيرهم من رجال الحديث والعلماء[1].

ولقد لفتت شهرة عيذاب أنظار الصليبين فحاولوا توجيه الضربات إليها لقطع الطريق على الحجاج المسلمين من ناحية والقضاء على مركزها التجاري من ناحية أخرى، لكن الحملة باءت بالفشل إلى غاية 1428 أين تمكنت هذه الحملة من أداء مهمتها بنجاح[2].

وكان للحجاج نشاط فكري تجسد في جملة العلماء القادمين من الحجاز، حيث كان الإمام أبو الحسن علي بن الله الشاذلي أشهر حاج دخل عيذاب إذ استقر في الإسكندرية، وكان يخرج كل عام إلى الحج عن طريق عيذاب إلى أن توفي في طريقه إلى الحجاز ودفن في صحراء حميثرا عام 656هـ/1258م، إضافة إلى الإمام أبو حيان محمد يوسف الأندلسي النحوي والذي دخل عيذاب أثناء عودته من الحج وأوردها ضمن قائمة البلاد التي سمع بها[3].

ومن الطرق التي سلكها الحجاج في رحلاتهم طريق العبدين جنوبي مدينة قوص والتي كان الحجاج يتزودون فيها بالزاد اللازم لتوفر التمر بها، وهناك طريق آخر يبدأ من قنا

---

[1] الصاوي باز كرم، مرجع سابق، ص 356-357.

[2] عبد القوى عثمان حبيب شوقي، مرجع سابق، ص 84.

[3] الصاوي باز كرم، مرجع سابق، ص 356.

ويلتقي بالطريق الأول لكنه قليل الماء، ومنه إلى موضع يعرف بأمتان حيث بئر غزير الماء تتجه إليه كل القوافل المارة، ومن أمتان إلى مكان يعرف بمجاج حيث يتزود المارة بالماء لأربعة أيام، ومنها إلى موضع يعرف بالقشراء وعلى مسافة يوم واحد من عيذاب يصل الحجاج إلى العشراء، وفي هذا الموضع بئر ماؤه غزير يستقي منه المارة وأهل البلد، وكان هناك طريق آخر يربط النيل بثغر عيذاب وهو طريق أسوان عيذاب[1].

وربما كان الحجاج من يتعسف تلك المجهلة على قدميه حسب ما ذكر ابن جبير فيظل ويهلك عطشا، والذي يسلم منهم يصل إلى عيذاب...»[2].

ولقد ساهمت عدة عوامل في تحول أهل البجة إلى الإسلام منها الأمن الذي أصبحت تشهده تلك المناطق نتيجة الحملات القوية التي أرسلت إلى بلاد البجة بدءا بحملة عبيد الله بن الحبحاب سنة 105هـ، إضافة إلى الاستقرار النسبي الذي مس معظم المنطقة التي وقعت مع ملوك البجة والتي ألزمت البجة بعدم التعرض للحجاج وغيرهم من المسلمين بأي نوع من الأذى، كما أن قرب المسافة بين الموانئ البجاوية وموانئ الحجاز، وقلة العوائق الطبيعية بالمناطق الساحلية، وأمر الخليفة المتوكل بتولية طريق الحج لأحد قواده مما يؤكد

[1] انظر الملحق رقم 6، ص 88 .

[2] ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد)، الرحلة، مركز ودود للمخطوطات، (د م)، (د ت)، ص 64.

على حرص الدولة الإسلامية على فرض نفوذها وحماية رعاياها في المنطقة قد ساهم بشكل واضح في تحول أهل البجة إلى الإسلام[1].

ومن الجهود المباشرة التي بذلها الرحالة الحجاج في سبيل نشر الدين الإسلامي هو تأثيرهم في البجاويين الذين كانوا يعملون معهم كأجراء لحراسة القوافل التجارية، فكانوا يدعونهم أحيانا دعوة مباشرة، وأحيانا أخرى يعتنقه البجاويون من تلقاء أنفسهم نتيجة تأثير الحجاج غير مباشر فيهم، كما اكتسب الساكنين في المدن رصيد علمي وثقافي إبان فترة إقامة هؤلاء الحجاج في الموانئ البجاوية، أما جهودهم غير مباشرة فتتمثل في توفير مختلف المعلومات الضرورية عن أهم الطرق المؤدية إلى الموانئ البجاوية والمسافات التي يمكن استغراقها، والوسائل التي تتفق مع تلك البيئة[2].

ولقد كان الحجاج يتعرضون إلى كثير من المخاطر منها ما هو صادر عن بعض البجاويين الذين كانوا يعملون معهم كأجراء نظير أجر معلوم متفق عليه، ذلك أن بعض هؤلاء كان يطمع في أكثر مما يتم الاتفاق عليه، فيسلك هؤلاء البجاويين بالحجاج غير طريق الماء، فربما ذهب أكثرهم عطشا وحصلوا على ما يتخلفه من نفقة أو سواها، ويذكر ابن حوقل ان للبجة رئيس يعرف بإبراهيم القفطي، فخرج حاجا في جماعة من أهله، وكان

---

[1] القمر ربيع الحاج محمد، مرجع سابق، ص 125.

[2] القمر ربيع الحاج محمد، مرجع سابق، ص 126.

في تلك الأرض في غاية الخبرة، فاجتمعت البجة واتفقت على قتل هذا المسلم بحجة معرفته بديارهم ومظان مياههم، وفعلا كان لهم ذلك بعد أن أتاهوه، فمات عطشا ومن معه إلا غلاما صغيرا[1]، وبالرغم من أن المسلمين قد أخذوا بثأر هؤلاء الحجاج من البجاويين الذين نقضوا الاتفاق الموقع معهم، فإن هذه الحادثة تشير إلى حجم المخاطر التي كان يتعرض لها الحجاج المارين ببلاد البجة[2].

كما أن شره العيذابيين ساهم هو الآخر في عرقلة مسار حركة الحجاج، حيث يقول ابن جبير:« ولأهل عيذاب في الحجاج أحكام الطواغيت، وذلك أنهم يشحنون بهم الجلاب حتى يجلس بعضهم على بعض، وتعود بهم كأنها أقفاص الدجاج المملوءة يحمل أهلها على ذلك في الحرص والرغبة في الكراء حتى يستوفى صاحب الجلبة منهم ثمنها في طريق واحدة، ولا يبالي بما يصنع البحر بها بعد ذلك...» ويضيف:«ولهم من المرافق اكراء الجلاب»[3] ومما لا شك فيه أنّ هذا الأمر قد دفع بقوافل الحجاج نحو طريق سيناء بعد تحريره من سيطرة الصليبيين[4].

---

[1] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 65.

[2] القمر ربيع الحاج محمد، مرجع سابق، ص 127.

[3] ابن جبير، مصدر سابق، ص 65-66.

[4] الصاوي باز كرم، مرجع سابق، ص 53.

ومن المخاطر الطبيعية التي تعرض لها الحجاج هي حركة الرياح التي كانت تغير مسار السفن، وتهدد سيرها بالأمواج، وتؤدي إلى إغراق السفن بمن فيها، لذلك كثيرا ما كان الحجاج والمسافرون يضطرون للعودة مرة أخرى إلى موانئ البجة بسبب تلك المخاطر. لكن تجدر الإشارة هنا إلى أن الرياح أحيانا كانت تساعد على دفع السفن، حيث يقول ابن جبير: «ومنهم من تساعده الريح إلى أن يحط بمرسى عيذاب»[1]. ومما لا شك فيه أن معاناة الحجاج من البجاويين أنفسهم كانت أكبر من معاناتهم من الظروف الصعبة التي سبق وأشرنا إليها، ذلك لأن أصحاب المراكب استغلوا حاجة الحجاج وحرصهم على أداء فريضة الحج فبالغوا في مطالبهم[2].

[1] ابن جبير، مصدر سابق، ص 64.

[2] القمر ربيع الحاج محمد، مرجع سابق، ص 127.

المبحث الثاني: النتائج المترتبة عن جهود الدعاة والحجاج

بفضل الجهود المتواصلة للدعاة والقوافل المتتالية للحجاج الذين كانوا في احتكاك دائم بقبائل النوبة والبجة، انتشر الإسلام في تلك الربوع التي لم تصلها الفتوحات الإسلامية، ولم يقتصر الأمر على اعتناق العقيدة الإسلامية فقط، بل ترتب عن تلك الجهود مجموعة من النتائج السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي نلخصها فيما يلي:

1- والواقع أن نشر الإسلام لم يصحبه في الأغلب عنف من جانب المسلمين، فهم لم يفرضوا دينهم على المجموعات التي التحموا بها، بل تم التحّول سلميا، وكانت هذه السمة هي الغالبة في انتشار العقيدة الإسلامية عن طريق الدعوة والموعظة الحسنة والحرية الدينية دون إكراه أو اضطهاد إلى أن انتشر الإسلام بالتدرج[1].

2- يبدوا أن جماعة من عرب ربيعة نجحوا في وضع أساس اول إمارة عربية إسلامية بالعلاقي بعد أن استمالوا إليه من البجة فخضع لهم الجميع[2].

3- أن انتشار الإسلام يعني حقيقة انتشار لظواهر ثلاثة متلازمة وهي:

- انتشار الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية.

---

[1] القمر ربيع الحاج محمد، مرجع سابق، ص 370.

[2] الصاوي باز كرم، مرجع سابق، ص 320.

- انتشار الثقافة العربية الإسلامية.
- انتشار اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم[1].

4- لقد اتخذت الهجرات العربية عددا من المنافذ ظلت تنفذ عن طريقها القبائل العربية باتجاه بلاد النوبة والبجة ومنها ثلاثة منافذ رئيسية وهي:

- المنفذ الشرقي عن طريق البحر الأحمر من الجزيرة العربية.
- المنفذ الشمالي عن طريق نهر النيل من مصر.
- المنفذ الشمالي أو الطريق الليبي عبر الصحراء الكبرى[2].

5- أدى انتشار الإسلام إلى سقوط مملكة مقرة النوبية بعد حوالي خمسة قرون[3].

6- عمل الدعاة على نشر الدين الإسلامي بين أهالي النوبة والبجة، وتجسد ذلك في بناء المساجد وتعليم القرآن الكريم، أمثال غلام الله بن عابد، وحمد أبو دنانة رغم مختلف الصعاب التي واجهتهم[4].

---

[1] أبو سليم محمد عيد الله، مرجع سابق، ص 21-22.

[2] القمر ربيع الحاج محمد، الهجرات العربية إلى بلاد النوبة، مجلة قراءات إفريقية، العدد 2، ص 29-30.

[3] بلولة إبراهيم محمد أحمد، مرجع سابق، ص 93.

[4] الصاوي باز كرم، مرجع سابق، ص 334-335.

كما ساهم الحجاج في نشر الدين الإسلامي بين البجاويين كذلك أثناء تعاملهم معهم كأجراء لحراسة القوافل[1]، فلولا الحج وانتظام أوقاته لما عمرت طرق المسلمين بالقوافل والتجار، حيث كان كل حاج يأخذ معه من محصولات بلاده المطلوبة في بلاد أخرى يبيع ويشتري على هذا الطريق[2].

7- يمكن القول أن الإسلام انتقل وانتشر عبر الصحراء مقتفيا طرق تجارة القوافل التي وجدت قبل دخول الإسلام للمنطقة[3].

8- حث الإسلام على طلب العلم مثلما حث على الحج، لذا انطلق عدد من العلماء المسلمين في أرجاء البلاد من أجل المعرفة والتزود بالعلم، فتنقلوا من إقليم إلى آخر يدرسون على أيدي مشاهير ويلقون أعلام الفقهاء والمحدثين واللغويين[4].

وعلى العموم فإن النوبة والبجة قد استفادوا من رحلات الحج أيّما استفادة من الشرق وعلى كل الاصعدة، سواء فيما درسوه هناك وتلقوه مباشرة من أفواه شيوخهم، او فيما جلبوه معهم من كتب ومصادر، وكما ظهر عدد كبير من العلماء الذين تابعوا أمور الفقه والتفسير والحديث والاصول، رغم الصعوبات التي واجهوها في طريقهم لأداء الفريضة، وعموما فإن

---

[1] القمر ربيع الحاج محمد، مرجع سابق، ص 126.

[2] مؤنس حسين، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، مصر، 1987، ص 395.

[3] Spencer triminghan, ahistory of islam in west africa, london : oscford university pressa, 1962, p 31.

[4] عبد القوى عثمان حبيب شوقي، مرجع سابق، ص 18.

لرحلات الحج دورا هاما للغاية في إيصال الحركة العلمية، كما كان للدعاة أيضا دورا مهم، حيث تمكنوا من تحقيق عدد كبير من المكاسب للدعوة الإسلامية وتمكينها في البلاد، حيث حققوا كلا منهما نتيجة عظيمة ألا وهي نشر الإسلام في البلدين.

خاتمة

يعود تاريخ انتشار الإسلام في السودان الشرقي عموما، وفي بلاد النوبة والبجة خصوصا إلى القرن الأول هجري، وقد كان المهاجرين العرب الأوائل ومن بعدهم التجار ثم الدعاة وقوافل الحجاج دورا بالغ الأهمية في اعتناق العقيدة الإسلامية من طرف العشائر والقبائل الإفريقية القاطنة في تلك المناطق.

وما يوجد اليوم في السودان الشرقي من مظاهر إسلامية كالمساجد وانتشار اللغة العربية بين بعض القبائل وفي بعض المدن...يعود في الحقيقة إلى الجهود والأعمال التي قام بها الحجاج والدعاة في المنطقة.

وعلى ضوء هذا البحث لبلاد النوبة والبجة الذي امتد من القرن الأول إلى القرن السابع هجري يمكن أن نستنتج ما يلي:

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتي يمكن أن نجملها فيما يلي:

1- أن النوبة تمتد جنوب مصر وشمال السودان بين الشلال الأول جنوبي أسوان والشلال السادس شمال الخرطوم، وهي تنقسم إلى قسمين وهما: النوبة السفلى والنوبة العليا، أما البجة فهي تقع بين بحر القلزم وبين بحر النيل، وقد أطلقت عدة تسميات على بلاد النوبة كاثيوبيا وكوش....

2- أن سكان النوبة هم خليط من النوبيين الأصليين والعرب والترك. في حين أن سكان البجة هم سكان الصحراء الشرقية بين النيل والبحر الأحمر، ويعود نسبهم إلى سلالة أولاد كوش بن حام.

3- لقد عرفت بلاد النوبة ثلاث حضارات، بحيث اكتشف رايزنر عدة آثار في كرما.

وقد خضعت بلاد النوبة إلى المصريين وتجسد ذلك في إقامة عدة معابد دينية فيها من طرف الفراعنة وذلك قبل دخول الإسلام إليها.

4- قبل الفتح العربي لمصر كانت تقوم في بلاد النوبة مملكتان مسيحيتان، تعرف الشمالية باسم مملكة مقرة، وتعرف الجنوبية باسم مملكة علوة وعاصمتها سوبا.

5- عمل المسلمون على نشر الإسلام، وكانت التجارة وسيلة لهم فانطلقوا مع القوافل دعاة و امتهنوا التجارة واتخذوها طريقة للاتصال بالآخرين، وكانت معاملتهم وسيلة محببة لسكان المناطق التي يصلون إليها.

6-وقّع عبد الله بن سعد بن أبي سر ح عهد الصلح مع ولاة النوبة نص على حق الترحال لرعايا البلدين في البلد الآخر دون الإقامة، فساق هذا الحق التجار المسلمون إلى أعماق النوبة مع بضاعتهم وتجارتهم وعقيدتهم الإسلامية، واستطاعوا بما اكتسبوا من معرفة بأحوال البلاد تمهيد الطريق لهجرة القبائل العربية في أعداد كبيرة.

7- بسقوط مملكة النوبة المسيحية تدفق العرب في مجموعات عبر الصحراء الشرقية التي كانت مسرحا لنشاط عربي اقتصادي كبير، وموطن لكثير من العرب الذين قدموا إلى تلك الديار، إما من مصر أو ساحل البحر الاحمر، حيث تزوجوا من البجة ونشروا الإسلام وكثيرا من مظاهر الثقافة العربية.

8- لقد تدفقت عدة هجرات عربية نحو بلاد النوبة والبجة، حيث اختلط العرب بالنوبيين واعتنق كثيرا من هؤلاء الدين الإسلامي منذ القرن التاسع ميلادي في أرض هريس، ثم فيما يليها جنوبا منذ منتصف القرن الثالث عشر ميلادي على الأقل.

9-كان الأحداث السياسة التي مرّ بها العالم الإسلامي تأثيرها البالغ في هجرة المسلمين إلى شرق إفريقيا، ومن ذلك سقوط الدولة العباسية في أيدي المغول.

10- لقد دخل الإسلام إلى بلاد النوبة والبجة، وكانت ارهاصاته الأولى قبل الهجرة حين احتمى بعض مسلمي مكة بنجاشي الحبشة، كما هو معلوم عن الهجرة الأولى، وذلك على يد الصحابة الذين هاجروا إليها، واستمر الإسلام في انتشاره على يد التجار والمهاجرين المسلمين الذين توافدوا على تلك الجهات منذ القرن الأول هجري السابع ميلادي.

11- اعتنق أمراء البجة الديانة الإسلامية أواخر القرن الأول هجري.

12- لم تكن الحملة الأولى بقيادة عمرو بن العاص تهدف إلى أكثر من تأمين حدود مصر أو تعقب بعض الفارين من الجنوب أو القواد البيزنطيين.

13- أصبح النوبيون بفضل معاهدة البقط مصالحين، فهي تفسر بأنها حسن جوار وسلامة الحدود، وحرية التجارة بين البلدين، حيث أنها خلت من التعصب الديني لذا بقيت أطول مدة يمكن أن تبقى معاهدة بين دولتين، فقد استمرت أكثر من ستة قرون ونصف، وقد حددت هذه المعاهدة نوعية العلاقة السلمية التي ربطت مصر بالنوبة لفترة طويلة، وطبيعي أن يختل هذا الوضع بعد الامتناع عن إرسال البقط خصوصا في فترة الانتقال من العصر الأموي إلى العصر العباسي.

14- عرفت منطقة شرق إفريقيا أو ما يعرف عند المؤرخين في كتاباتهم بالسودان الشرقي توافد عدة هجرات عربية منها ما كانت مضطرة إلى ذلك بسبب الحروب والمناوشات التي وقعت في تلك العهود بين المسلمين في مصر وبين اهل النوبة والبجة أو الفرار من العباسيين إثر سقوط الدولة الأموية أو الضغط من جانب حكام مصر ومنها ما كانت تطمع في خدمة أغراضها الاقتصادية والبحث عن مادة التبر في المنطقة بعد أن ذاعت شهرتها.

15- قبل ظهور الإسلام كان العرب أول من هاجر إلى هذه المناطق ثم توافدت هجرة الصحابة رضوان الله عليهم إلى بلاد الحبشة بعد أن اشتد بهم الأذى وذلك بعد ظهور الإسلام وكانت هجرتهم على دفعتين، ثم تواصلت الهجرات العربية منها هجر ة المخزوميين في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهجرات من بلاد الشام وآل الجندي، وبعض الشيعة الزيدية إضافة إلى الأمويين والعلويين، ثم تبعتها هجرة جماعات عربية من ربيعة وجهينة وبني الحارث، وعقب ذلك هاجر الشيرازيون والنبهانيون والهنود.

16- تحول البجاة عن عاداتهم الوثنية نتيجة الاختلاط والانصهار مع العناصر العربية الوافدة.

17- سلك المهاجرون عدة طرق منها الشرقي عن طريق البحر الأحمر والشمالي عن طريق نهر النيل، والطريق الليبي عبر الصحراء الكبرى، وقد أثرت عدة عوامل في نشر الإسلام منها ما هو مرتبط بالإسلام كدين وعقيدة، ومنهج وسلوك'ومنها ما هو متعلق بالأفراد والهيئات التي تعمل على نشر الدين الإسلامي والمتمثلة في التجارة والدعاة والهجرات وغيرها وهناك ما هو متعلق بكل من الموقع الجغرافي ونوعية المناخ.

18- تمكن الدعاة بث الدعوة الإسلامية بين الناس بالتي هي أحسن من غير إكراه في الدين، إذ لم يلبث أن اعتنق البعض الإسلام وتبعهم البعض الآخر، مما أتاح للطرفين تبادل الأفكار.

19- تفرغ الدعاة إلى الدعوة والتعليم أمثال الشيخ غلام الله ابن عائد اليمني، وحمد أبو دنانة، حيث عملوا على بناء المساجد والمدارس لتعليم مبادئ الفقه والقرآن الكريم، ونتيجة لذلك عرفت البلاد حركة علمية مزدهرة.

20- أسس هؤلاء الدعاة عدة مراكز لتعليم أصول الدين والتي انطلقت منها الدعوة الإسلامية منها المساجد والرباطات والزوايا.

21- ساهم الحجاج في نشر الدين الإسلامي، حيث سلكوا عدة طرق مختلفة للوصول إلى مكة المكرمة منها بادية عيذاب التي ظل الحجاج يسلكونها ما يقارب مائتي عام، وذلك راجع إلى موقعها المميز فهي تقع في نهاية طرق القوافل مما جعلها مركزا هاما يتقابل فيه كبار الفقهاء ورجال العلم بغية الاجتماع بغيرهم من العلماء.

22- يبرز النشاط الفكري للحجاج في جملة العلماء الوافدين من الحجاز أمثال أبو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي والإمام أبو حيان محمد يوسف الأندلسي النحوي.

23- تعرض الحجاج إلى عدة مخاطر أثناء رحلاتهم منها ما هو صادر عن البجاويين أنفسهم ومنها ما هو ناتج عن العوامل الطبيعية كحركة الرياح التي تغير سير سفنهم.

وأخيرا نتمنى أن نكون قد وفقنا في الإجابة على الإشكاليات التي طرحناها وأن نساهم ولو بالقليل في إثراء المكتبة الوطنية بإذن الله سيكون فاتحا لتساؤلات عديدة ذات أبعاد ومجالا أكبر، فنتمنى من الله عز وجل التوفيق.

الملاحق

الملحق رقم 01: معاهدة البقط[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

عهد من الأمير عبد الله سعد أبي سرح لعظيم النوبة ولجميع مملكته عهد عقده على الكبير والصغير من النوبة من حد أرض أسوان إلى حد أرض علوة، إن عبد الله بن سعد جعل لهم أمانا وهدنة جارية بينهم وبين المسلمين ممن جاورهم من أهل صعيد مصر، وغيرهم من المسلمين وأهل الذمة: إنكم معاشر النوبة آمنون بأمان الله وأمان رسوله محمد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا نحاربكم ولا ننصب لكم حربا ولا نغزوكم ما أقمتم على الشرائط التي بيننا وبينكم على أن تدخلوا بلدنا مجتازين غير مقيمين فيه، وندخل بلدكم مجتازين غير مقيمين فيه، وعليكم حفظ من نزل بلدكم أو يطرقه من مسلم أو معاهد حتى يخرج عنكم وإن عليكم رد كل آبق خرج إليكم من عبيد المسلمين حتى تردوه إلى أرض الإسلام ولا تستولوا عليه، ولا تمنعوا منه ولا تتعرضوا لمسلم قصده وحاوره إلى أن ينصرف عنه وعليكم حفظ المسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم ولا تمنعوا مصليا وعليكم كنسه وإسراجه وتكرمته.

وعليكم في كل سنة ثلاثمائة وستون رأسا تدفعونها إلى إمام المسلمين من أوسط رقيق بلادكم غير المعيب ويكون فيها ذكران وإناث، وليس فيها شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل لم يبلغ الحلم تدفعون ذلك إلى والي أسوان.

فإن أنتم أويتم عبدا لمسلم أو قتلتم مسلما أو معاهدا أو تعرضتم للمسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدينتكم بهدم أو منعتهم شيئا من الثلاثمائة رأس والستين رأسا فقد برئت منكم هذه الهدنة والأمان نحن وأنتم على حد سواء حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين علينا بذلك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ولنا عليكم بذلك أعظم ما تدينون به من ذمة المسيح وذمة الحواريين وذمة ما تعظمونه من أهل دينكم وملتكم. الله الشاهد بيننا وبينكم على ذلك.

كتبه عمر بن شرحبيل في رمضان سنة إحدى وثلاثين.

[1] بازينة عبد الله سالم، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، ص 120-121.

الملحق رقم 02: النوبة[1]

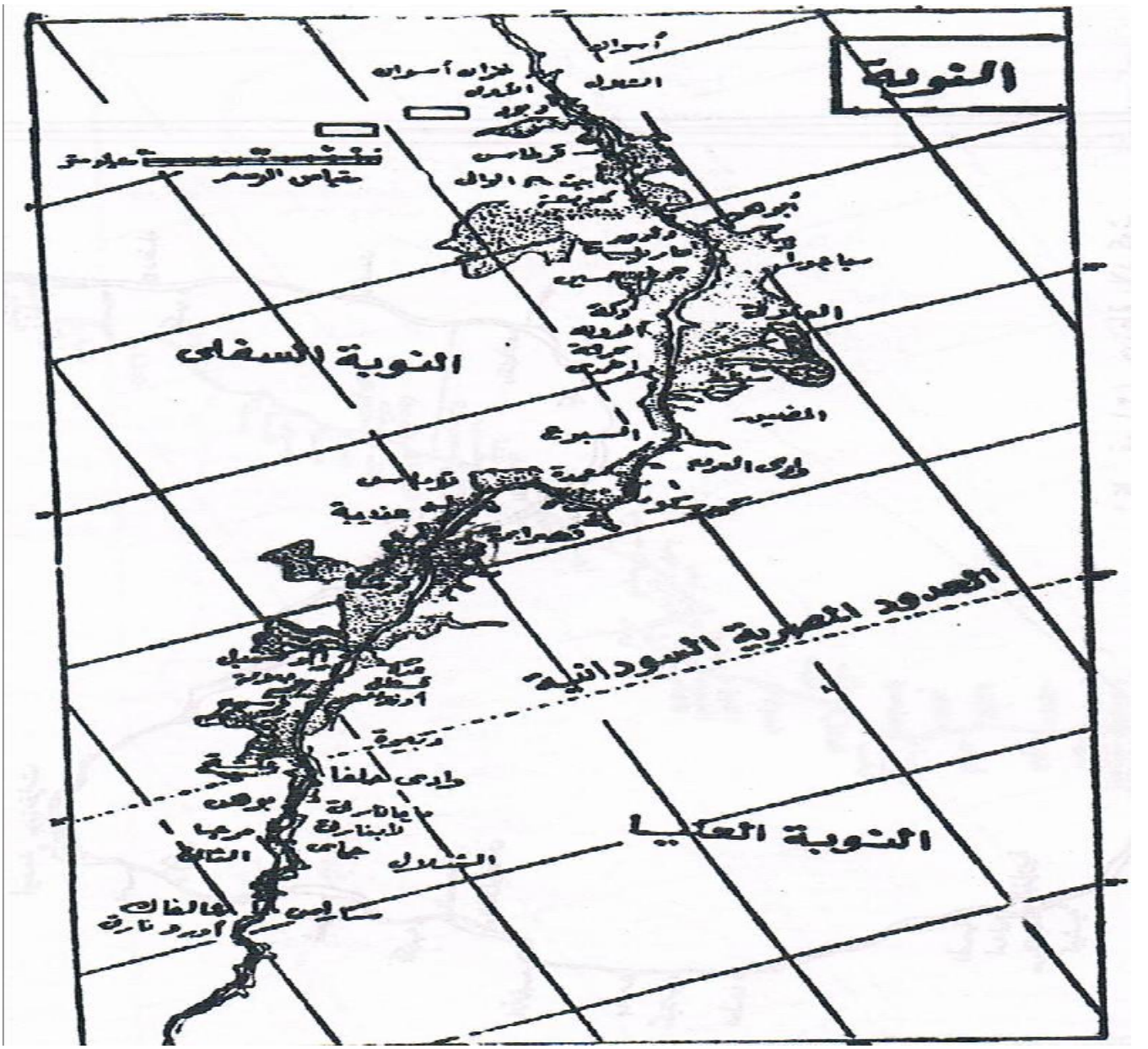

[1] مهران بيومي محمد، تاريخ السودان القديم ، ص430

الملحق رقم 03: البجة[1]

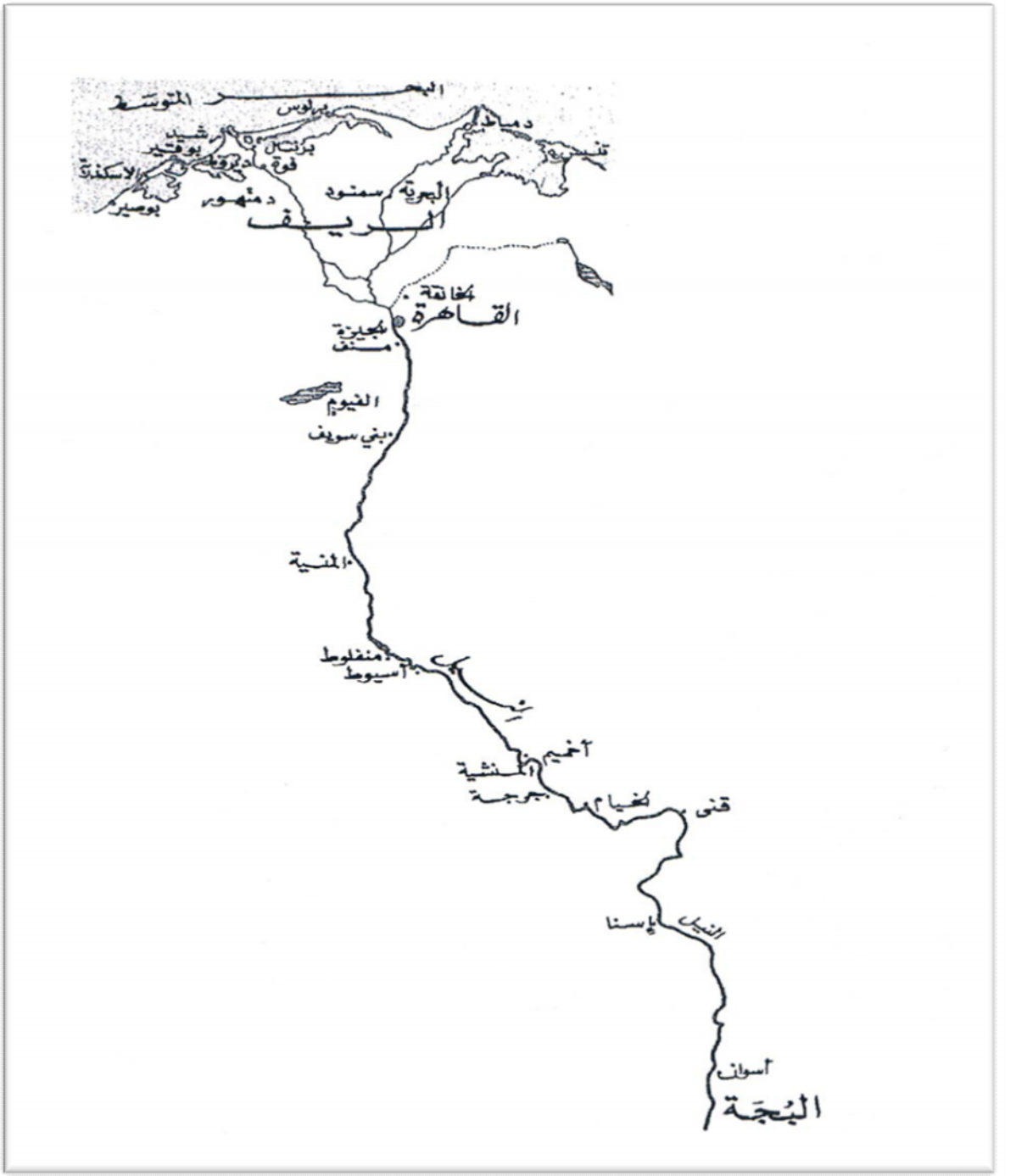

[1] القاسي الوزان محمد بن الحسن، وصف افريقيا، ص 527.

الملحق رقم 04: قبائل البجة[1]

[1] الصاوي باز كرم، ممالك النوبة في العصر المملوكي ، ص488.

الملحق رقم 05: قبائل النوبة[1]

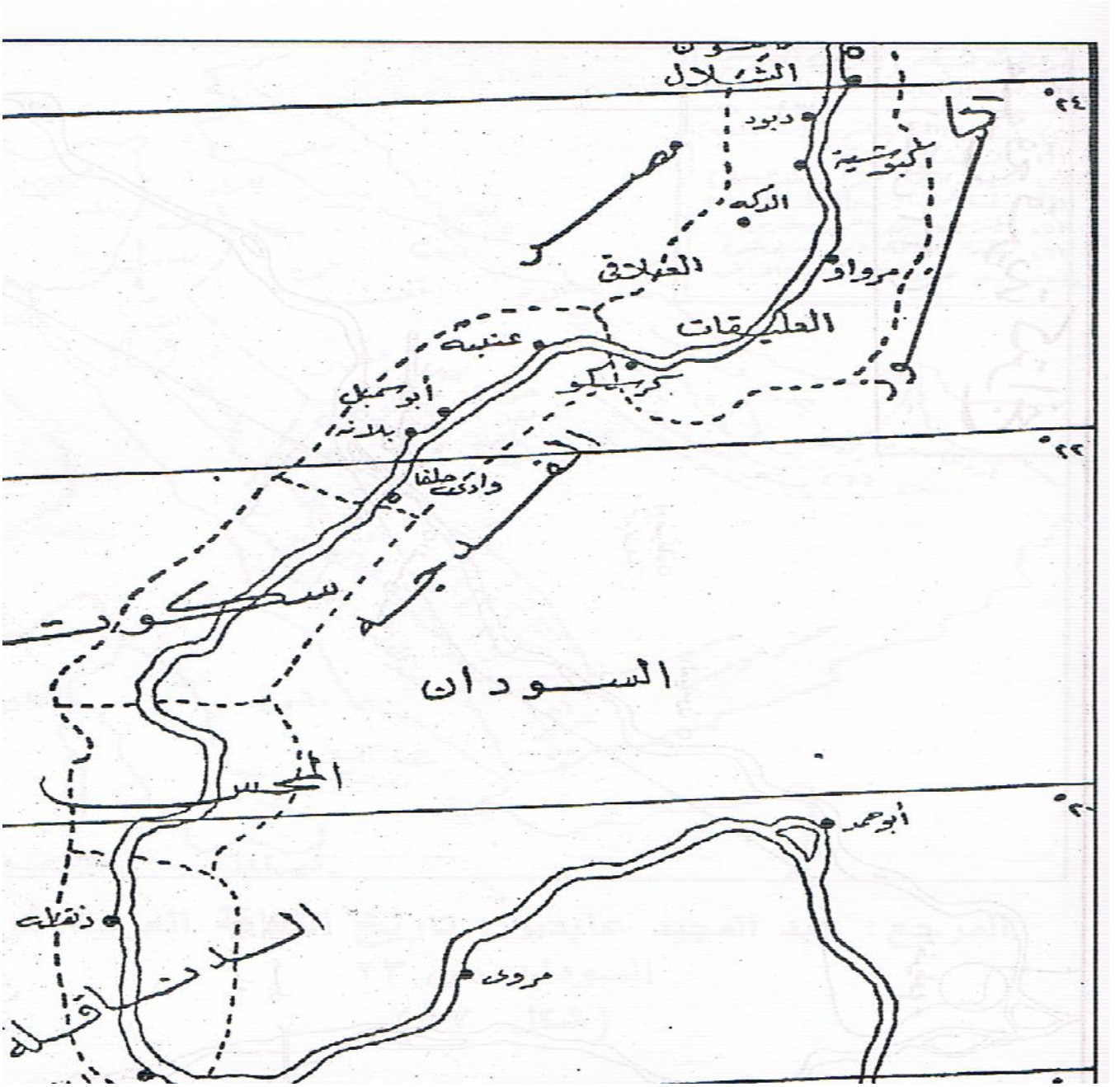

[1] الصاوي باز كرم، ممالك النوبة في العصر المملوكي، ص491.

الملحق رقم 06: الطرق التي سلكها الحجاج[1]

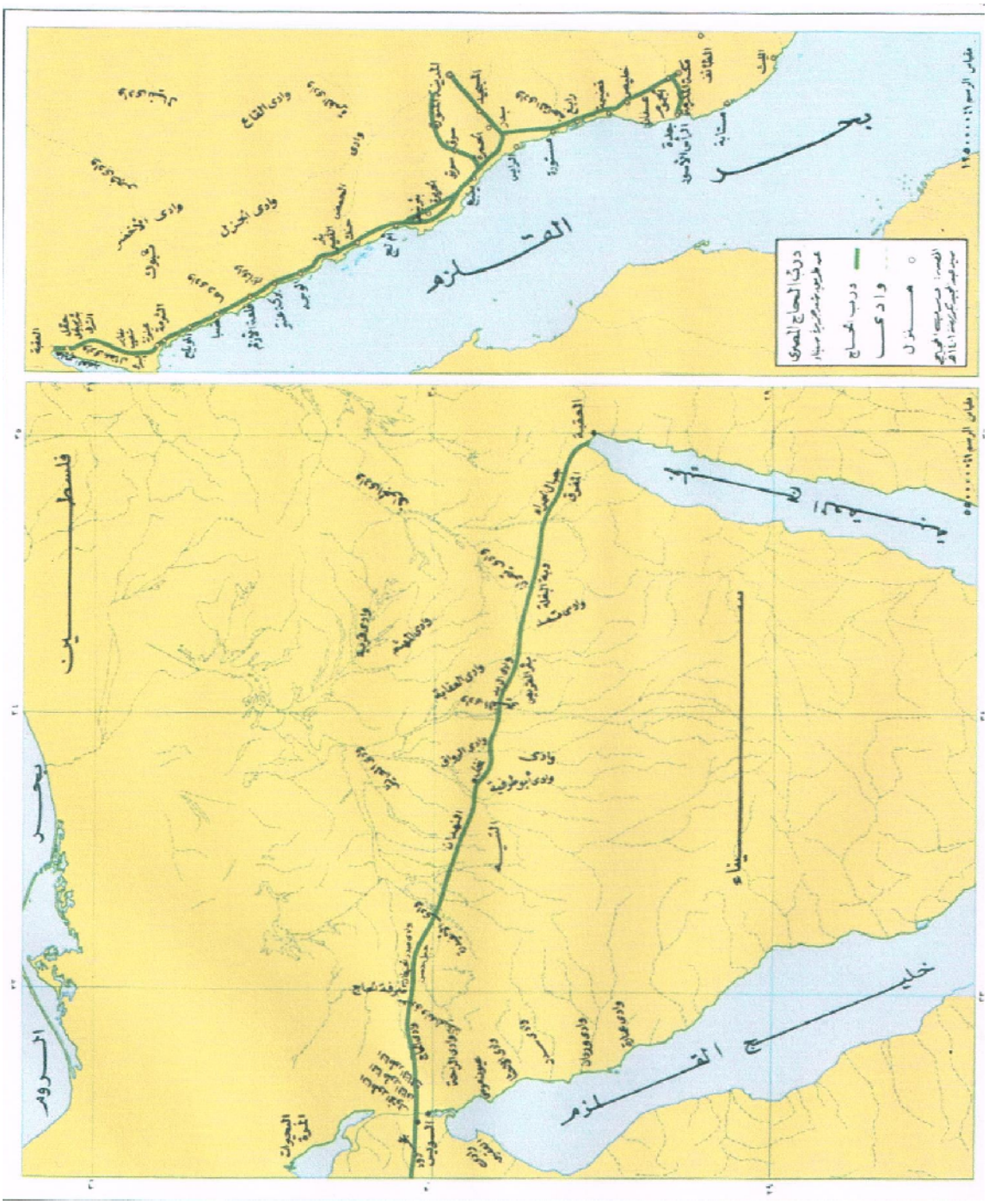

[1] مؤنس حسين، أطلس تاريخ الإسلام، ص 392.

البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر

القرآن الكريم

1- ابن الاثير (أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني)، الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، لبنان، ج1، 1987.

2- ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد)، الرحلة، مركز ودود للمخطوطات، (د م)، (د ت).

3- ابن حوقل (أبو القاسم) صورة الأرض، دار صادر، ط2، بيروت، 1928.

4- ابن خلدون (عبد الرحمن)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2000، ج2.

5- الإدريسي الشريف، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، مج 1.

6- الإدريسي الشريف، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق، ليدن، 1968.

7- الاصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي)، مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، 1927.

8- البلاذري (أبو العباس أحمد بن يحيي بن جابر) فتوح البلدان، تحقيق، عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، لبنان، .1982

9- بوركهارت جون لويس، رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان، ترجمة أندراوس فؤاد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، .2007

10- زبادية عبد القادر، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب المسلمين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ت)

11-الطبري (أبو جعفر محمد بن جر ير)، تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، ج7، مصر، د س.

12- العمري (ابن فضل الله)، مسالك الأبصار في مماليك الأمصار، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة مدبولي، (د م)، (د ت)، ج 4.

13- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، شر، مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط2، لبنان، ج2.

14- المقريزي تقي الدين، رسائل المقريزي، تحقيق رمضان البدري، أحمد مصطفى قاسم، دار الحديث، القاهرة، 1998.

15- الحموي ياقوت (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفي سنة 626)، معجم البلدان، طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، دار صادر، بيروت، 1977.

16- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح)، البلدان، المحروسة، ليدن، 1890.

ثانيا- المراجع:

1- أبو سليم محمد إبراهيم، بحوث في تاريخ السودان (الأراضي- العلماء- الخلافة- بربر- علي الميرغني)، دار الجيل، بيروت، .1996

2- أحمد يوسف، الإسلام في الحبشة، مطبعة حجازي، القاهرة، 1935.

3- بازينة عبد الله سالم محمد، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، منتدى سور، الأزبكية، (د م)، 2010.

4- بكر محمد إبراهيم ، المدخل إلى تاريخ السودان القديم، (د ن)، الخرطوم، (د ت).

5-بلوم دنيس، الحضارة الإفريقية، تر جمة علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1974.

6- بيومي مهران محمد، تاريخ السودان القديم، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2009.

7- الجمل شوقي عطا الله، إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996.

8جوزيف جوان، الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، تر جمة مختار السويفي، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، 1984.

9- حسين عبد الله، السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، (د م)، 2013، ج1.

10- حسين عبد الله، السودان من التاريخ القديم إلى غاية البعثة المصرية، القاهرة، (د ت)، ج1.

11- حمدي عبد المنعم ، تاريخ شبه الجزيرة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009.

12- درويش مهاب، تاريخ وآثار النوبة، (د ن)، (د م)، (د ت).

13-سعدي عثمان ، الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

14- شبيكة مكي، السودان عبر القرون، دار الجيل، بيروت، 1991م.

15- شقير نعوم، تاريخ السودان، تحقيق أبو سليم إبراهيم، دار الجيل، بيروت، 1981.

16- شيرو فيكتوريا، تاريخ إفريقيا القديمة (علم الآثار يزيح الستار عن أسرار ماضي إفريقيا)، ترجمة النقراشي محمد علي، الإسكندرية، 2008.

17- الصاوي باز كرم، مصر والنوبة في عصر الولاة دراسة في التاريخ الاجتماعي في ضوء أوراق البردي العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2006.

18- الصاوي باز كرم، ممالك النوبة في العصر المملوكي إضمحلالها وسقوطها وأثره في انتشار الإسلام في سودان وادي النيل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2006.

19-عبد القوى عثمان حبيب شوقي، التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر سلاطين المماليك، المجلس الأعلى للثقافة، (د م)، 2000.

20- فخري أحمد، مصر الفرعونية منذ اقدم العصور حتى عام 222 قبل الميلاد، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1960.

21- الفيتوري عطية مخزوم ، دراسات في تاريخ شرق افريقيا جنوب الصحراء (مرحلة انتشار الإسلام)، منشورات جامعة قازيونس، (د م)، .1998

22- قاسم جمال زكريا، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، دار الفكر العربي، الكويت، .1996

23- قطب محمد علي، دولة الإسلام من بيعة العقبة الأولى إلى صلح الحديبية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002.

24- القوصي عطية، تاريخ دولة الكنوز الإسلامية، دار المعارف، ط2، مصر، .1981

25- محمد حسن نبيلة، في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، (د م)، (د ت).

26- محي الدين صلاح، الشيخ عجيب والدولة الإسلامية في سنار، (دن)، (دم)، (د ت).

27- محي الدين صلاح، وقفات في تاريخ السودان، دار ومكتبة الهلال، ط3، بيروت، 1995.

28- مورهيد آلان، النيل الأزرق، تعريب إبراهيم عباس، (د ن)، بيروت، 1969.

29-الناصري أحمد علي، دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية وإفريقيا في عصور ما قبل الإسلام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990.

30- النقيرة محمد عبد الله ، انتشار الإسلام في شرقي افريقية ومناهضة الغرب له، دار المريخ للنشر، الرياض، 1982.

31- وميض مهدي صباح، تاريخ جنوب الجزيرة العربية الحديث، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2010.

- المراجع باللغة الاجنبية:

1- Spencer Triminghan, Ahistory Of Islam In West Africa, London : Oscford University Pressa, 1962.

- المذكرات:

1- رباحي صبيحة، القوافل التجارية وأثرها الحضاري في الصحراء الكبرى من ق 14م-19م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، شعباني نور الدين، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2013-2014.

- المجلاتو الدوريات:

1-أحمد بلولة إبراهيم محمد، الهجرات والقوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى وأثرها في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية، دراسات دعوية: العدد 9، فيفري، 2005.

2- أبو منقة محمد الأمين ، التراث العربي الإسلامي في شرق إفريقيا وفي غربها، - دراسة مقارنة- أوغندا، 2003.

3-خالد عبد الله الفواز، قراءات إفريقية ثقافية فصلية محكمة متخصصة في شؤون القارة الإفريقية تصدر عن المنتدى الإسلامي، بريطانيا، 2013.

4- الربابعة حسن محمد، الظاهر بيبرس رجل السيف والعمران (مشاهد من مواقفه)، دورية إلكترونية محكمة ربع سنوية، دار ناشري، السنة الخامسة، العدد 15، الأردن، .2012

5-القمر الحاج ربيع محمد، الهجرات العربية إلى بلاد النوبة والسودان الشرقي دراسات إفريقية، المنتدى الإسلامي، العدد2، بريطانيا، (د ت).

6- مجاهد حورية، تاريخ انتشار الإسلام في إفريقيا – الأبعاد والوسائل- العدد السادس.

- الموسوعات:

1- حماد فهد حسين، موسوعة الآثار التاريخية (حضارات، شعوب، مدن، عصور، حرف، لغات)، دار أسامة، الأردن، .2002

2- شلبي أحمد، المجتمع الإسلامي (أسباب تكوينه، أسباب ضعفه، وسائل نهضته)، موسوعة الحضارة الإسلامية، دار النهضة المصرية، ط2، القاهرة، 1990.

3- الكيالي عبد الوهاب، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د م)، (د ت)، ج 3.

- الأطالس:

1- مؤنس حسين، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، مصر، 1987.

الفهرس

فهرس الموضوعات

الإهداء

الشكر

قائمة المختصرات

مقدمة..... 09

الفصل الأول لمحة جغرافية وتاريخية عن بلاد النوبة والبجة

أولا: لمحة جغرافية..... 17

ثانيا: لمحة تاريخية..... 23

الفصل الثاني: أهم حركات الهجرة ودورها في نشر الإسلام في بلاد النوبة والبجة

أولا: أهم حركات الهجرة ودورها في نشر الإسلام في بلاد النوبة والبجة..... 38

ثانيا: الطرق التي سلكها المهاجرون..... 49

ثالثا: العوامل المؤثرة في انتشار الإسلام في بلاد النوبة والبجة..... 54

الفصل الثالث: قوافل الحجاج ودورها في نشر الإسلام في بلاد النوبة والبجة

أولا: جهود الدعاة والحجاج في نشر الإسلام..... 58

ثانيا: النتائج المترتبة عن جهود الدعاة والحجاج..... 71

خاتمة..... 76

الملاحق..... 83

البيبليوغرافيا..... 90

الفهرس..... 99

الملخص..... 100

الملخص:

لقد توافدت عدة هجرات عربية نحو بلاد النوبة والبجة ساهمت في نشر الإسلام في هذا الإقليم، وكانت أول هجرة قامت قبل ظهور الإسلام، ثم توالت هذه الهجرات من الغرب إلى الشرق بعد ظهور الإسلام، مثل هجرة الصحابة وهجرة الشيرازيين ...وغيرها.

لكن لم يقتصر نشر الإسلام على المهاجرين فقط بل كان للدعاة والحجاج نصيب في ذلك، حيث عملوا على محاربة الوثنية من خلال نشر العقيدة الإسلامية وتعليم أصول الدين، كما عمل الحجاج على نشر الإسلام وهذا أثناء تنقلهم من إقليم إلى آخر.

وهكذا انتشر الإسلام في المنطقتين فأصبحوا مسلمين بعد أن كانوا وثنيين.